مسائل الإعلال والإبدال
في
البيان في غريب إعراب القرآن
دراسة صرفية

إعداد

د. محمد علي عجيزة

مسـائل الإعـلال والإبـدال في البيان في غريب إعراب القرآن
دراسة صرفية

محمد علي إبراهيم عجيزة
قسم اللغة العربية – كلية الآداب – أستاذ مساعد- جامعة بنها - بنها- جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: Agiza9@gmail.com

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث موضوعا في الصرف، وهو مسائل الإعلال والإبدال في كتاب البيان في غريب إعراب القرآن، وهو يكتسب أهميته من ناحيتين: الأولى: أن هذا البحث يسلط الضوء على موضوع من أهم موضوعات هذا العلم؛ وذلك لدقة مسلكه، وتشعب مسائله. والأخرى: أنه يتخذ من كتاب البيان في غريب إعراب القرآن ميدانا للتطبيق، ولا أعلم أحدا من الباحثين عالج هذا الموضوع فيه من قبل، ولا يخفى على المهتمين أهمية هذا المرجع في المكتبة العربية، فمؤلفه أبو البركات بن الأنباري علم من أعلام العربية، وكتابه ضم بين جنباته عُصارةَ خِبرتِهِ النحوية.

واقتضت طبيعة هذا البحث أن أتكئ على المنهج الإحصائي الذي في ضوئه تتبعت مسائل هذه الظاهرة، وأحصيتُ كل مواضعها، ثم عرجت على المنهج الوصفي التحليلي الذي قمت في ضوئه بتعقب أقوال ابن الأنباري في الكلمات التي وقع اختياره عليها محل تلك الظاهرة، ثم قمت بتصنيف هذه المسائلِ وتحليلِها، مُحاولًا تلمس فلسفته ومنهجه في معالجتها، ثم عرضت ما قاله ابن الأنباري في بعض المسائل، وهو يمثل وجهة نظر الصرفيين العرب القدماء – على الباحثين المحدثين من الصرفيين واللغويين؛ لنتلمس الفرق بين وجهتي النظر، ونسجل مظاهرَ الخلاف بين الصرفيين القدماء والباحثين المحدثين، ونستكشف شخصية ابن الأنباري اللغوية.

وقد جاء هذا البحث في مبحثين، الأول: تناولت فيه مسائل الإعْلَال، والآخر: تناولت فيه مسائل الإبْدَال. وعرضت المسائل في المبحثين مرتبة وفق نسبة تكرارها في البيان، بادئا بالأكثر ثم مثنيا بالأقل وهكذا. وقد سبقتهما مقدمة بينت فيها أهمية هذا الموضوع، والمنهج الذي سلكته، وعناصر البحث. ثم أتبعتها بوقفة تمهيدية تناولت فيها تعريفَ كُلٍّ من الإعلال والإبدال، لغةً واصطلاحًا، والفائدةَ منهما، ثم بَيَّنْتُ الأحرفَ التي يَحدث فيها الإعلالُ والإبدالُ، وعددَها. ثم أشرت إلى أهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بالبحث، وهي مع كثرتها لم تتطرق إلى هذه الظاهرة في كتاب البيان. ثم جاءت الخاتمةُ في نهاية البحث مشتملةً على أهم النتائج.

وإني لأرجو من الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يكون لبنة في صرح الدراسات اللغوية الوصفية للغتنا العربية المجيدة.

الكلمات المفتاحية: الإعلال – الإبدال – علم الصرف – البيان في غريب إعراب القرآن – ابن الأنباري.

The issue of Al-ILAAL and Al-IBDAAL in Al-Bayan of the strange parsing of the Qur'an Morphological study

Muhammad Ali Ibrahim Agiza
Department of Arabic Language , College of Arts , Benha University , Benha - Arab Republic of Egypt.
Email: Agiza9@gmail.com

Abstract:
This research deals with a morphological topic which is the issue of Al-ILAAL and Al-IBDAAL in the book of Al-Bayan of the strange parsing of the Qur'an, and it acquires its importance in two ways: The first: This research sheds light on one of the most important topics of this science and This is due to the accuracy of its behavior, and the complexity of its issues. And the other one: that it uses the book of Al-Bayan in the strange parsing of the Qur'an as a field for application, and I do not know of any of the researchers who has dealt with this topic before, and the importance of this reference in the Arab library is not hidden thing for those who are interested in it. its author is Abu Al-Barakat Ibn Al-Anbari, a great scholar of Arabic language, and his book contained among its flanks the best of his grammatical experiences.
The nature of this research necessitated that I rely on the statistical method in the light of which I tracked down the issues of this phenomenon and I counted all its positions, then I went through the descriptive analytical method in the light of which I traced the words of Ibn al-Anbari that he choosed to represent that phenomenon, then I classified these issues And analyzed it, trying to touch his philosophy and method for dealing with it, and then I presented what Ibn Al-Anbari said on some issues, which represents the viewpoint of the ancient Arab scholars comparing with the modern researchers to grasp the difference between the two points of view, record the aspects of the dispute between

the ancient scholars and the modern researchers, and to explore the linguistic personality of Ibn al-Anbari.

This research came in two topics, the first one dealt with issues of Al-ILAAL, and the other: it dealt with issues of Al-IBDAAL. The issues in the two topics are presented in order of how frequent it's appearing in Al-Bayan, starting with the most then the least, and so on. They were preceded by an introduction in which I explained the importance of this topic, the methodology that I followed, and the elements of research. Then I followed it up with an introductory in which I dealt with the definition of each of Al-ILAAL and Al-IBDAAL, both linguistically and idiomatically, and the benefit of them, and then I showed the letters in which Al-ILAAL and Al-IBDAAL occur, and their numbers. Then I referred to the most important studies that dealt with this topic with research, and even though it was numerous, this phenomenon was not mentioned in the book of Al-Bayan. Then came a conclusion at the end of the research, including the most important results.

I ask God Almighty that this work be purely for His honorable sake, and that it be a building block in the edifice of the descriptive linguistic studies of our glorified Arabic language.

keywords: Al-ILAAL- Al-IBDAAL - The Science of Morphology – Al-Bayan of the strange parsing of the Qur’an - Ibn Al-Anbari.

مقدمـــــــة

تُعَد ظـاهرة الإعـلال والإبـدال مـن أهـم الظـواهر اللغويـة التـي أولاهـا علماؤنا – قديما وحديثا – جُلّ اهتمامهم؛ لدقة مَسْلكها وتَشعّبِ مَسائِلِهَا. وقد سلك فيها الصرفيون القدماءُ منهجا يتوافقُ مع طبيعةِ اللغةِ العربيةِ مِنْ كونِهَا لغةً اشتقاقيةً، تنتمي فيها كلُّ مجموعةٍ من الكلمات إلى جِذْر لُغوي واحدٍ، فقاموا بِجَهد كبير بيّنوا من خلالِهِ الأسباب التي تؤدي إلى حدوث هذه الظاهرة، معتمدين على ملاحظتهم الذاتية، التي لَمْ تكن في نظر المحدثين كافيةً لإدراك كنه هذه الظاهرة، لاختلاف العصر والأدوات والنظرة بين الفريقين.

وتأتي أهمية بحثنا في كونِهِ يسلطُ الضوء على هذه الظاهرة في مرجع أودعَ فيه صاحبه أبو البركات بن الأنباري عُصارةَ خِبرتِهِ النحوية، وهو: البيانُ فِي غَرِيبِ إعْرَابِ القُرآنِ، وقد تمّ ذلك من خلال استقصاء مواضع هذه الظاهرة، وتحليل مسائلها؛ للوقوف على أهم تفصيلاتها مِنْ خلال عَرض رأي ابن الأنباري، ومقارنته بما قاله القدماءُ والمحدثون من الصرفيين واللغويين؛ فنرصدُ مظاهرَ الخلاف بين الصرفيين القدماء والباحثين المحدثين.

وكان السبيلُ إلى فهم هذه الظاهرة والوقوفِ على أهم مظاهرها من خلال مبحثين، المبحث الأول: تناولت فيه مسائل الإعْلَال، والمبحث الآخر: تناولت فيه مسائل الإبْدَال. وعرضت المسائل في المبحثين مرتبة وفق نسبة تكرارها في البيان، بادئا بالأكثر ثم مثنيا بالأقل.

وقد جاء كلُّ مبحث مسبوقا بوقفة تمهيدية تناولت فيها تعريفَ كُلٍّ من الإعلال والإبدال، لغةً واصطلاحًا، والفائدةَ منهما، ثم بَيَّنْتُ الأحرفَ التي يَحدث فيها الإعلالُ والإبدالُ، وعددَها. والدراسات السابقة، ثم أتت الخاتمةُ في نهاية البحث مشتملةً على أهم النتائج.

وقد فَرَضَت علينا طبيعةُ هذا البحث أن نسلك المنهج الإحصائي الذي في ضوئه تتبعت مسائل هذه الظاهرة الصرفية وأحصيتُ كل مواضعها، ثم

كان دور المنهج الوصفي التحليلي، والذي في ضوئه قمتُ بتعقب ابن الأنباري لتلك الظاهرة في البيان من خلال الكلمات التي وقع اختياره عليها، محل الظاهرة. ثم قمت بتصنيف هذه المسائلِ وتحليلِها، مُحاولًا تلمس فلسفته ومنهجه في معالجتها، وقد قمت – في بعض المسائل– بعرض ما قاله ابن الأنباري – الذي يمثل وجهة نظر الصرفيين العرب القدماء – على الباحثين المحدثين، لأتلمس الفرق بين وجهتي النظر.

وإني لأرجو من الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يكون لبنة في صرح الدراسات اللغوية الوصفية للغتنا العربية المجيدة.

وعلى الله قصد السبيل،،،،،،،

تمهـــــيد:

الإعلالُ والإبدالُ من الموضوعات التي نالت حظًا من اهتمام العلماء قديمًا، إلّا أنّ مصطلح الإبدال كان أكثر حظًا من مصطلح الإعلال، لأنهم استخدموا الإبدال وعنوا به الإعلال والإبدال معا.

وقد وردت في مؤلفاتهم كثيرٌ من الألفاظ التي حدث فيها إبدال، بدءا من الخليل ومرورا بسيبويه، والزجاجي، والمازني، وابن جني، والأزهري، والجوهري، وابن منظور، والسيوطي(١). إلا أن نظرة بعضهم كانت مقصورة على نقل أمثلة وألفاظ مسموعة تناقلها العرب، يقول ابن فارس:" ومن سنن العرب إبدالُ الحروف وإقامة

(١) ينظر: الجمل في النحو تصنيف الخليل بن أحمد، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. ص/ ٢٨٢. وكتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. ٤/ ٢٣٧. وكتاب التصريف، لأبي عثمان المازني، شرح ابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م، ص٢٢٥. والإبدال والمعاقبة والنظائر، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، ١٣٨١هـ- ١٩٦١م. وتهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، ٥/ ٣٢، والخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، طبعة دار الكتب المصرية، ٢/ ٥٣، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م، ٤/ ١٣٣٥. وفقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، قرأه وعلق عليه: د. خالد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ٢٣٧، ولسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأفريقي، طبعة دار المعارف، مصر. د. ت. ٩/ ٢٤ مادة (جدف). والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، شرحه: محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة. د. ت. ٤٦٠/١.

بعضها مقام بعض، ويقولون "مَدَحَهُ، ومَدَهَهُ" و"فرس رِفِلٌ. ورِفِنٌّ " وهو كثير مشهور قد أَلَّف فيه العلماء"(١).

ومنهم من خصه بفصول في مؤلفاتهم، كسيبويه، والثعالبي، وابن الحاجب، وابن عُصْفور، والسيوطي. ومنهم من أفرد له مُؤلَّفا مُستقلا، كابن السكّيت الذي ألّف كتابا وَسَمَه بـ القلب والإبدال، وأبي الطيب اللغوي الذي عَنْوَن كتابه بـ الإبدال، والزجاجي الذي سمَّى كتابه بالإبدال والمعاقبة والنظائر.

والذي يلاحظ في المراحل الأولى من الدرس اللغوي أن مصطلح القلب قد استخدم مُرادفا لمصطلح الإبدال، يقول ابن جني:" واعلم أن الثاء إذا وَقعتْ فاءً في (افتعل) وما تصرف منه قُلِبَتْ تاء، وأُدْغِمَتْ في تاء افْتَعَل بعده"(٢). فالمقصودُ بالقلبِ هنا هوَ الإبدالُ.

وكما نالت هذه الظاهرة حظا من اهتمام القدماء، فكذلك استقطبت كثيرا من الباحثين المحدثين، فمنهم من أعد بحثا منشورا في دورية من الدوريات، ومنهم من أنشأ فيها رسالة ماجستير أو دكتوراه، ومنهم من ألف فيها كتابا، وهذه هي أسماء الدراسات والمؤلفات الحديثة التي اهتمت بمسائل الإعلال والإبدال:

١- القواعد والتطبيقات في الإبدال والإعلال، للأستاذ: عبد السميع شبانة، الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وهو مؤلف طبع عام ١٩٦٦م، وأُريد به تبسيط وتفصيل مسائل الإبدال والإعلال، حتى يجد فيه كل طالب بغيته.

٢- تيسير الإعلال والإبدال، للأستاذ: عبد العليم إبراهيم، وهو مؤلف تعليمي يجمع بين التوضيح والتدريب، طبع عام ١٩٦٩م.

٣- ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين، للدكتور: محمد حماسة عبد اللطيف، وهو بحث منشور جاء على جزأين، الأول منهما: نُشِرَ في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد: ٤٦، عام ١٩٨٠م، والثاني: نشر في

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية، للعلامة أبي الحسين أحمد بن فارس، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص ١٥٤.

(٢) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ١/ ١٧١.

المجلة ذاتها عام ١٩٨١م، وأراد به الذود عن القدماء من خلال الكشف عن فلسفة الصرفيين العرب القدماء في تناولهم لهذه الظاهرة ومعالجتهم لها، مع مقارنة ذلك ما أمكن ببعض ما قاله المحدثون.

٤- الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، لأنجب غلام نبي بن غلام محمد، رسالة دكتوراه، ١٩٨٩م، وهي تهدف إلى دراسة ظواهر الإعلال والإبدال والإدغام في مجال القراءات القرآنية واللهجات العربية دراسة متأنية.

٥- إبدال الحروف في اللهجات العربية، رسالة ماجستير منشورة عام: ١٩٩٥م، للدكتور: سلمان بن سالم السحيمي، وهو يهدف إلى البحث عن قانون لتطورات الحروف في اللغة العربية، ليتمكن من تفسير التغيرات التي حصلت للغة العربية، ومعرفة الأبنية العربية.

٦- الإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق، للدكتورة: صباح عبد الله با فاضل، وهو كتاب تعليمي منشور في عام ١٩٩٧م، والهدف منه تيسير مسائل الإعلال والإبدال من خلال جانبين، نظري وتطبيقي.

٧- شواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، للباحث: فريد بن عبد العزيز الزامل، وهو بحث منشور عام ٢٠٠١م، في مجلة الدراسات اللغوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، القصيم، وهو يهدف إلى إظهار شواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم.

٨- ظاهرة الإعلال في العربية، وهي دراسة صوتية صرفية منشورة عام ٢٠٠٣م، للدكتور: رجب عثمان محمد، وكان الهدف هو عرض جهود القدماء والمحدثين حول هذه الظاهرة.

٩- الإعلال والإبدال عند اللغويين، دراسة صوتية صرفية، لعثمان محمد آدم، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٥م. والغاية منها تتبع آراء المتقدمين فيما يتعلق بظاهرتي الإعلال والإبدال، ودراستها دراسة وصفية.

١٠- التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال في كتاب المقتضب للمبرد، قراءة في ضوء علم اللغة الحديث، للدكتور: عادل نذير بيري الحساني، وهو بحث منشور في مجلة دراسات إسلامية معاصرة، عام ٢٠١٢م، كلية التربية للعلوم الإنسانية،

جامعة كربلاء، ويهدف إلى مراقبة آلية التعليل المرافقة لمسائل الإعلال الواردة في كتاب المقتضب.

١١- الإبدال والإعلال، دراسة صرفية وصوتية في مؤلف: إعراب القرآن، للمِقّري، وهي رسالة ماجستير ٢٠١٣م، ويهدف الباحث إلى تَبَيُّن دور الصوت في حدوث الإبدال عند النحاة القدامى.

ومع كثرة هذه الدراسات التي استفدت من بعضها كثيرا، إلا أنها قد خلت من تناول هذه الظاهرة في كتاب البيان في غريب القرآن، لابن الأنباري، وهذا ما دفعني إلى تناول هذه الظاهرة فيه، وقصدت من وراء ذلك كما قلت سابقا، هو تقديم صورة كاملة عن تلك الظاهرة في هذا المرجع المهم، حيث تناول فيه ابن الأنباري كثيرا من الكلمات التي حدثت فيها هذه الظاهرة، كما أردت أيضا استكشاف شخصية ابن الأنباري اللغوية.

وبالرغم من أن بعض النحاة قديما قد أدرجوا موضوع الإعلال ضمن موضوع الإبدال، ومنهم مَنْ أفرد لكل منهما بابا مستقلا، فإنني آثرت أن أفرد لكل منهما مبحثا مستقلا، فجاء المبحث الأول خاصا بمسائل الإعلال، وجاء المبحث الثاني خاصا بمسائل الإبدال، وبدأت كل مبحث بتوطئة وضحت من خلالها تعريف كل منهما لغويا واصطلاحيا، وحروفه، والفائدة منه.

(المبحث الأول)

مســـائل الإعـــــــلال

أولا: توطئة: الإعلال لغة واصطلاحا، وحروف الإعلال.

ثانيا: الإعلال بالقلب:

أ – الإعلال بالقلب في حروف العلة:

١– قلب الواو ياء.

٢– قلب الواو والياء ألفا.

٣– قلب الألف ياء.

٤– قلب الألف والياء واوا.

ب: الإعلال بالقلب في الهمزة:

١– قلب الواو والياء والألف همزة.

٢ – قلب الهمزة ياء وواوا وألفا.

أ– قلب الهمزة ياء.

ب – قلب الهمزة واوا.

جـ – قلب الهمزة ألفا.

توطـــئة:

الإعلالُ لغةً:

الإعْلَالُ لُغَةً مَأخُوذٌ مِنَ العِلَّةِ، والعِلَّة: المَرَضُ. وصَاحِبُها مُعْتَلٌ. والعِلَّةُ: حَدَثٌ يَشْغَلُ صاحبَهُ عنْ وجْهِهِ. والعَلِيلُ: المَرِيضُ"(١).

وقالَ صاحِبُ المُحْكَمِ:" والعِلَّةُ: الْمَرَضُ. عَلَّ يَعِلُّ واعْتَلّ، وأعلَّهُ اللهُ، وَرجُلٌ عَلِيلٌ. وحُرُوفُ العِلَّةِ والاعْتِلَالِ: الْأَلِفُ، وَالْيَاءُ، وَالْوَاوُ، سُمِّيَتْ بِذلكَ لِلينِهَا ومَوْتِهَا"(٢).

فالإعلالُ مَصْدرٌ للفعل (أَعَلَّ).

الإعلالُ اصطلاحًا:

نلاحظ في كتب الصرفيين واللغويين القدامى أنهم قد عبروا عن الإعلال بأكثر من مصطلح، فمنهم من أطلق عليه الاعتلال، ومنهم من عبر عنه بالإبدال، ومنهم من عبر عنه بالقلب، ومنهم من عبر عنه بالإعلال.

قال رضي الدين:" اعلم أن لفظ الإعلال في اصطلاحهم مُختصٌّ بتغيير حرف العلة: أي الألف والواو والياء، بالقلب أو الحذف، أو الإسكان.

ولا يقال لتغيير الهمزة بأحد الثلاثة: إعلالٌ، نحو رَاسٍ ومَسَلَةٍ والمِرَاةِ، بلْ يُقالُ: إنهُ تخفيفٌ للهمزةِ، ولا يُقالُ أيضًا لإبدالِ غير حروف العلة والهمزة، نحو: هِيَّاك وعَلِجٍّ في إيّاكَ وعَلِيٍّ. ولا لحذفها، نحو: حِرٍ فِي حِرْحٍ، ولا لإسكانها، نحو: إبْلٍ في إبِل"(٣).

---

(١) العين مرتبا على حروف المعجم، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م- ١٤٢٤هـ. ٣/ ٢٢٠، ٢٢١.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، باب العين واللام ١/ ٩٤.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، لمحمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، ٣/ ٦٦، ٦٧.

وعبر عنه ابن السراج بالقلب، حيث يقول:" وقَدْ قلبُوا الواوَ ياءً في "فُعَّلٍ" وذلكَ: صُيَّمٌ في "صُوَّمٍ" وفي قُوَّلٍ: قُيَّلٌ: وفي قُيَّمٌ قُوَّمٌ، شبهوها بِعُتُوٍّ وعُتِيٍّ كما قالوا: جُثُوٌّ"(١).

وعبر عنه ابن جنّي بالاعتلال، فقال:"... الياء والواو إذا أُدْغِمتَا بَعُدَتا عن الاعتلال وعن شبه الألف.." (٢). واستخدم أيضا مصطلح القلب.

وعَبَّر عنه المبرد وابن يعيش بالإبدال، يقول المبرد:" فَمِنْ حُرُوف الْبَدَل حُرُوف المدّ واللين المُصَوّتةِ وَهِي الأَلفُ وَالْوَاوُ والياءُ فالأَلف تكون بَدَلا من كلِّ وَاحِدَة مِنْهُمَا"(٣).

وجاء في اصطلاحات الفنون:" الإعلالُ: بكسر الهمزة عند الصرفيين تغيير حرف العلّة بالقلب أو الإسكان أو الحذف للتخفيف، ويسمّى تعليلا واعتلالا أيضا. وحروف العلّة الألف والواو والياء، فلا يُقَالُ لتغيير الهمزة بأحد الثلاثة أي بالقلب أو الحذف أو الإسكان إعلالٌ، بلْ تخفيفُ همزةٍ ولا لإبدال غير حروف العلّة ولا لحذفه ولا لإسكانه إعلالٌ"(٤).

فالإعلال والتعليل والاعتلال والإبدال كلها تحمل المعنى نفسه عند الصرفيين القدماء، إلا أن الإبدالَ أعمُّ من الإعلال الذي هو تَغْيير يطرأ على حرف

---

(١) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ -١٩٩٦م، ٣/ ٢٦٥.

(٢) سر صناعة الإعراب، ابن جني: ٢/٢٣٥. وينظر: ١/ ٣٦.

(٣) المقتضب، محمد بن يزيد الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ -١٩٩٤م، ١/ ٦١. وينظر: شرح المفصل، شرح المفصل، لموفق الدين بن يعيش النحوي، إدارة الطباعة المنيرية، مصر. د. ت. ٥/ ٣٦٨.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للعلامة محمد علي التهانَوي، تحقيق: د. علي دحروج، وإشراف ومراجعة، د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م،١/ ٢٣٣. وينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١/ ١٥٠. ومعجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية،٢٠٠١م، ص ١٨٦.

من حروف العلة، وهي: الألف، والواو، والياء، ومعها الهمزة، بقصد التخفيف، وذلك بالقلب أو الإسكان أو الحذف. ويرى بعضهم أن ما يعتري الهمزة بإحدى الصور السابقة ليس من قبيل الإعلال بل هو تخفيف للهمزة(١).

ورَأَى بعضُ الباحثين المحدثين أن حروف العلة تقتصر على الواو، والياء؛ وذلك لعدم كون الألفِ أصلا مُتمَكِنا، إذ يعود في الأصل إلى الواو أو الياء. يقول دكتور: تمام حسان:" وموضوع الإعلال كما رأينا هو الحرف اللين وهو الواو والياء دون الألف"(٢).

فالإعلال عندهم لا يعني التغيير بصوره كما عناه القدماء، وإنما هو حذف الحرف وإقامة حرف آخر مكانه، ويدخل في هذا الحكم الهمزة.

أولا: الإعلال بالقلب:

أشرت في التمهيد إلى أن (القلب) بمعنى الإبدال في الاصطلاح، وأرى أن أقف هنا قليلا لأبين المقصود منه، فأما لغويا فهو يعني كما يقول الخليل:" القَلْبُ: تحويلك الشيء عن
وجهه، وكلام مَقلُوبٌ، وقَلَبْتهُ فانقَلَبَ، وقَلَّبْتُه فَتَقلَّبَ. وقَلَبْتُ فلاناً عن وجهه أي صرفته "(٣).

وأما اصطلاحا فلم يكن معناه محددا، واختلف فيه علماء الصرف قديما وحديثا، وهذا ما يتضح من خلال أقوال الصرفيين. فقد ذكر محققو شرح شافية ابن الحاجب في تفسير المقصود بالقلب ثلاث طرق، وهي:

---

(١) ينظر: شرح الشافية، رضي الدين ٣/ ٦٧، والإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، أنجب غلام نبي بن غلام محمد، رسالة دكتوراه، كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م، ص ٦٢.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب،١٩٩٤م، ص ٢٧٦. وينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. ص ١٧٠.

(٣) العين، الخليل بن أحمد: ٣/ ٤٢١ (مادة: قلب)، وينظر: لسان العرب: المجلد ٥، جـ ٤١، ص ٣٧١٣ (مادة: قلب).

"**الأولى:** وهي التي ذكرها الرضي – أنه جعل حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض، وهو على هذا التفسير يشمل تخفيف الهمزة في نحو: بير.. وراس، ويخرج منه إبدال الواو والياء تاء في نحو: اتعد واتسر. وهذا ما يفهم من كلام السيوطي في الهمع[١].

والثانية: وهي التي سلكها ابن الحاجب – أنه جعل حرفا مكان حرف العلة للتخفيف، فهو عنده خاص بأن يكون المقلوب حرف علة، وأن يكون القلب للتخفيف، وهو من ناحية أخرى عام في المقلوب إليه حرف العلة، فيخرج عنه تخفيف الهمزة في نحو بير.. وراس وخطايا، ويدخل فيه قلب الواو والياء تاء نحو: اتعد واتسر، وهمزة نحو: أواصل وأجوه وأقتت. وهذا يوافق ما قاله ابن جني [٢].

والثالثة: وهي التي سلكها غير هذين من متأخري الصرفيين كالزمخشري وابن مالك [٣]، وهي جعل حروف العلة بعضها مكان بعض، فيخرج عنه تخفيف الهمزة وقلب حرف العلة تاء أو همزة أو غيرهما من الحروف الصحيحة، ويدخل هذان النوعان عند هؤلاء في الابدال [٤]. وهذا ما يفهم من كلام سيبويه أيضا في بعض المواضع إذ يقول:" واعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتَها على حالها، وإن شئت أَبْدَلْتَ الهمزةَ مكانها، وذلك نحو قولهم في وُلِدَ:

---

(١) ينظر: شرح الشافية، للرضي: ٣/ ٦٧. وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ –١٩٩٨م: ٣/٤٢٧.

(٢) ينظر: المنصف، شرح الإمام أبي الفتح ابن جني لكتاب التصريف، لأبي عثمان المازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م، ١/ ٢١٤.

(٣) ينظر: المفصل في علم العربية، للزمخشري، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار عمار، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٢، شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، جامعة أم القرى السعودية. د. ت: ٤/ ٢٠٧٧.

(٤) ينظر: شرح الشافية، للرضي، ٣/ ٦٩ (ب) في الهامش. (بتصرف).

أُلِدَ، وفي وُجُوهٍ: أُجُوهٌ "[1]. ونراه يستخدم (القلب) في مواضع أخرى، إذ يقول:" هذا باب ما تقلب فيه الواو ياء "[2].

ويبدو من كلام سيبويه وابن جني أن (القلب) و(الإبدال) كلمتان مترادفتان، يقول ابن جني:" فإن قال قائل: فهلّا قُلِبَتِ الواوُ والياءُ في(النَّفَيان والكَرَوَان) وهما متحركتان وقبل كل واحدة منهما فتحة "[3].

وهذا ما يتضح أيضا في كلام المحدثين الذين سلكوا درب سيبويه وابن جني في إطلاق لفظ الإبدال على القلب، فها هو ذا الدكتور تمام حسان يقول على سبيل المثال:" إبدال اللين باللين كجعل الواو ياء"[4]. وكذلك قال الدكتور عبد الصبور شاهين:" إبدال الواو والياء ألفا"[5].

والذي أميل إليه وأرجحه هو جعلُ لفظ القلب خاصا بحروف العلة والهمزة، ويبقى لفظ الإبدال خاصا بالحروف الصحيحة. وهذا ما آخذ به وأسير عليه في هذا البحث.

أ- الإعلال بالقلب في حروف العلة:

١- قلب الواو والياء ألفا:

بعد استقصاء مواضع قلب الواو والياء ألفا في كتاب البيان في غريب إعراب القرآن الكريم، وجدت أن ابن الأنباري قد تناول هذه المسألة في سبع عشرة كلمة، ثمان منها كان المقلوب واوا، وخمس كان المقلوب ياء، وأربع كلمات كان المقلوب يحتمل أن يكون واوا أو ياء، وقد آثرت أن أتناولها كلها في موضع واحد حتى لا يكون هناك تكرار. وسوف نبدأ بمواضع قلب الواو، ثم مواضع قلب الياء، ثم ما يحتمل الاثنين:

---

(١) الكتاب، لسيبويه: ٤/ ٣٣١.، والإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات: ص٧١.

(٢) الكتاب، لسيبويه: ٤/ ٣٣١ ، وينظر: ٣٧٥.

(٣) المنصف ٢/ ١٣٦.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧٥.

(٥) المنهج الصوتي: ص ١٩٢.

أولا: قلب الواو ألفا: ورد ذلك في ثماني كلمات، وهي التي جاءت مظللة في مواضعها في الآيات القرآنية التالية:

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ **ٱلصَّلَوٰةَ** ﴾ البقرة: ٣.

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ **أَدْنَىٰ** بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ البقرة: ٦١.

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا **كَادُوا۟** يَفْعَلُونَ ﴾ البقرة: ٧١.

٤- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتَى **ٱلْمَالَ** عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ ﴾ البقرة: ١٧٧.

٥- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُنتُمْ عَلَىٰ **شَفَا** حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ آل عمران: ١٠٣.

٦- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ **ذَاتَ** بَيْنِكُمْ﴾ الأنفال: ١.

٧- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **يَٰبُنَىَّ** ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ هود: ٤٢.

٨- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى **ٱلْمَآءُ** عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ القمر: ١٢.

ثانيا: قلب اليـــاء ألفا: ورد ذلك في خمس كلمات، وقد جاءت مظللة في مواضعها في الآيات القرآنية التالية:

٩- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ **يَتَسَنَّهْ**﴾ البقرة: ٢٥٩.

١٠- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **وَكَأَيِّن** مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ ﴾ آل عمران: ١٤٦.

١١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ **يَٰٓأَسَفَىٰ** عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ يوسف: ٨٤.

١٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ **ذَوَاتَآ** أَفْنَانٍ ﴾ الرحمن: ٤٨.

١٣- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَن **رَّءَاهُ** ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ العلق: ٧.

ثالثا: ما يحتمل أن يكون المقلوب ألفا واو أو يـــاء: ورد ذلك في أربع كلمات، جاءت مظللة في مواضعها في الآيات القرآنية التالية:

١٤- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ **ٱلنَّاسِ** مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ البقرة:٨.

١٥- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ **ءَايَةَ** مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ البقرة: ٢٤٨.

١٦- قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ **ٱلطَّٰغُوتُ** ﴾ البقرة: ٢٥٧.

١٧- قَالَ تَعَالَى:﴿ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ **ءَايَٰتٞ** لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ يوسف:٧.

وبعد فسوف نتوقف مع ما ذكره الصرفيون القدامى في قلب الواو والياء ألفا، فقد رأوا أن ذلك مشروط بعشرة شروط، ذكرها غالبية الصرفيين، آثرت أن أذكرها كاملة. وهي كالتالي:

"**الأول:** أن يتحركا؛ فلذلك صحتا في القول والبيع لسكونهما.

والثاني: أن تكون حركتهما أصلية، أي ليست طارئة للتخفيف، أو لغيره من الحركات التي لا تلازمهما. ولذلك صحَّتا في جَيَل وتَوَم مُخففي: جَيْئَل وتَوْءَم.

والثالث: أن ينفتح ما قبلهما، حتى يجانس الألف ويناسبها. ولذلك صَحَّتا في العِوَض، والحِيَل، والسُّوَر. فلم يُعَلا.

والرابع: أن تكون الفتحة مُتَّصِلة، أي: في كلمتيهما، ولذلك صَحَّتا في أخذَ وَرقة، ووجدَ يَزيد.

والخامس: أن يتحرك ما بعدهما إن كانتا عينين، وألا يليهما ألف ولا ياء مشددة إن كانتا لامَيْن، ولذلك صَحَّت العين في بَيَان وطَوِيل وخَوَرْنَق؛ لسكون ما بعدهما، واللام في رَمَيَا وغَزَوَا، وفَتَيَان وعَصَوان؛ لوجود الألف بعدها، وعَلَويّ وفَتَوَيّ؛ لوجود ياء مشددة بعد الواو. وأعلت العين في قَامَ، وبَاعَ وبَابٍ ونَابٍ لتحرك ما بعدها، واللام في غَزَا ودَعَا ورَمَى وبَكَى؛ إذ ليس بعدها ألف ولا ياء مشددة، وكذلك في يَخْشَوْن ويَمْحَوْن وأصلهما: يَخْشَيُون ويَمْحَوُون؛ فقلبتا ألفين، ثم حذفتا للساكنين؛ فقد وقع الإعلال في اللام لأن بعدها ساكن غير ألف أو ياء مشددة.

والسادس: ألا تكُون إحداهما عينًا "لِفَعِلَ" الذي الوصف منه على "أَفْعَلَ نحو: هَيِفَ فهو أَهْيَفُ، وعَوِرَ فهو أَعْوَرُ.

والسابع: ألا تكُون إحداهما عينًا لمصدر هذا الفعل كالهَيَف. وهو حمل للمصدر على الفعل، فهو مقيس على المقيس.

والثامن: ألا تكُون الواو عينا "لافْتَعَل" الدال على معنى التَّفَاعُلِ، أي: التشارك في الفاعلية والمفعولية، نحو: اجْتَوَرُوا واشْتَوَرُوا؛ فإنه في معنى تَجاوَرُوا وتَشاوَرُوا. فأما الياء فلا يُشْتَرط فيها ذلك؛ لقربها من الألف، ولهذا أعلت في اسْتَافُوا

مع أن معناه تَسَايَفُوا. فإن لم يدل على المفاعلة وجب الإعلال لعدم ما يحمل عليه في التصحيح نحو: اختان، واختار؛ بمعنى خان وخار.

والتاسع: ألا تكُون إحداهما مَثْلُوّة بحرف يستحق هذا الإعلال وهو القلب ألفا؛ فإن كانت كذلك صحت وَأُعِلَّتِ الثانية نحو: الحَيَا، والهَوَى والحَوْى (مصدر حَوِيَ) إذا اسْوَدَّ. وربما عكسوا فأَعَلُّوا الأولى وصححوا الثانية، نحو: "آية" في أسهل الأقوال. حيث قلبت الياء الأولى ألفا شذوذا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وكان القياس إعلال الياء الثانية وهي لام الكلمة، وقد سهل ذلك كون الياء الثانية غير طرف.

فإن قلت: لنا أسهل منه، قول بعضهم: إنها "فَعِلَةٌ" كنَبِقَة؛ فإن الإعلال حينئِذٍ على القياس، وأما إذا قيل إن أصلها أيَيَةٌ -بفتح الياء الأولى- أو أيْيَة -بسكُونها- أو آيِيَة فاعلة؛ فإنه

يلزم إعلال الأول دون الثاني، وإعلال الساكن، وحَذْفُ العينِ لغير مُوجِبٍ.

قلت: ويلزم على الأول تقديم الإعلال على الإدغام، والمعروف العكْس، بدليل إبدال همزة أيمة ياء لا ألفا؛ فتأمله.

والعاشر: ألا يكُون عينًا لما آخِرُهُ زيادةٌ تختص بالأسماء؛ فلذلك صَحَّتَا في نحو: الْجَوَلَان والهَيَمَان والصَّوَرَى والحَيَدَى. وشَذَّ الإعلال في: مَاهَان ودَارَان"[1].

وللكشف عن منهج ابن الأنباري وأسلوبه في تفسير تلك الظاهرة الصرفية من خلال الكلمات السابقة، نتوقف أمام ما قاله في تحليله؛ لنستشف أهم قناعاته وأدواته التي شكلت تفكيره اللغوي والصرفي.

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت. د. ت: ٤/ ٣٩٤- ٣٩٦(بتصرف)، وينظر: الخصائص، ابن جني ١/ ١٤٧. وشرح التصريف، عمر بن ثابت الثمانيني، تحقيق: د. إبراهيم بن سلمان البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص٢٩١- ٢٩٩.وشرح المفصل، ابن يعيش ١٠/ ١٧، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، ٣/ ٨٥٤- ٨٥٨.

١- كلمة: **(الصَّلاة)**: وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم سبع وستون مرة، تعرض لها ابن الأنباري (ت: ٥٧٧هـ) في موضع واحد هو التالي فقال: " (والصلاةُ) أصلُها (صَلَوَةُ) على وزن (فَعَلَةُ)، فتحرّكتِ الواوُ وانفتَح ما قَبْلَها فقُلبتْ ألفاً، والدليلُ على أنها منقلبةٌ عن واوٍ قولُهم في جمعها (صَلَوَات) وكتبُوا الصلاة بالواو على لغةِ الأعراب. لأنهم ينْحُون بها نحو الواو"(١).

ورأى الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) أنها كتبت بالواو على لفظ المفخم(٢)، ورأى ابن عطية(ت٥٤٢هـ) أن:" الصَّلاةَ مأخوذة من صلّى يُصلّي إذا دعا"(٣) مثل الزَّكَاة من زكّى.. وأرى أن الصواب فيها(صَلَوَة) فالألف فيها منقلبة عن الواو؛ لأن الجمع فيها صلوات.

٢- كلمة: **(كَادُوا)**: وردت خمس مرات في القرآن الكريم، وقال ابن الأنباري(ت:٥٧٧هـ) في موضع منها الآتي: وكاد" أصل .. يكَادَ، كوِد يَكْوَد. مثل، خافَ يَخَافُ أصله، خَوِفَ يَخْوَف، فقُلِبَتِ الواوُ في الماضي ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، وقُلبت في المضارع ألفاً لأنهم نقلوا حركتها إلى ما قبلها فتحركت في الأصل وانفتح ما قبلها الآن "(٤).

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، ومراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م: ١/ ٤٨.

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ: ١/ ٤٠.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ: ١/ ٨٥.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٦١، ٦٢.

٣- كلمة: **(أَدْنَى)** [١]: وردت اثنتي عشرة مرة في القرآن الكريم، قال فيها ابن الأنباري (ت:٥٧٧هـ): (أدْنَى) " فيه وجهان: أحدهما أنْ يكون "أدْنَى" أفْعَلَ من الدُّنُوّ. وهو القربُ. أي أقْرَبُ في القيمةِ، كقولك: هذا ثَوْبٌ قريبٌ، إذا أردت تقليل قيمتِهِ. والثاني: أن يكونَ من الدُّونِ، كما تقول: هذا دُونَ ذاكَ، وأصْله (أدْوَنُ).

فَقُدِّمَتِ اللامُ إلى موضع العين فصار، ادْنَوُ. فتحركتِ الواوُ وانفتح ما قبلها فقُلبت ألفاً فصارَ، أدْنَى ووزنُهُ (أفْلَعٌ) لتقدّمِ اللامِ على العينِ، فصار أدْنَى، ولا يجوزُ أنْ يكون أدنى، أفْعَلُ، من الدناءةِ لأن ذلك يُوجِبُ أن يكون مهموزاً، ولم يهمزْهُ أحدٌ من القُراء. وقَلْبُ الهمزةِ ألفاً إنما يجوزُ إذا سكنَتْ وانفتحَ ما قبلها، ولم يوجدْ ها هنا، وإذا لمْ يُوجَدْ ما يقتضِي جــوازَ القلبِ فكيفَ يُدَّعَى وجُودُ ما يقتضي وجوبَهُ "[٢].

وذكر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) الوجهين، وأثبت قراءة الهمز التي نفاها ابن الأنباري، فقال:"... وقرأ زهير الفرقبي: أدنأ بالهمزة من الدناءة "[٣]. وعلي هذا الوجه يكون من قبيل قلب الهمزة ألفا.

٤- كلمة: **(المَال)**: وَرَدَتْ في أحدَ عشرَ موضعا في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" والمَال أصلُهُ (مَوَلٌ) لقولهم في تصغيره (مُوَيْلٌ) وفي تكثيره أموال، وقولهم: تموّلتُ، فَتَحَرّكت (الواو) وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً "[٤].

---

(١) قرأ زهير الفرقبي وهو الكسائي (أَدْنَأ) بالهمز، وقرأ الجماعة (أَدْنَى) من الدنو، وأمالها هي والأدْنَى حيث وقعا: حمزة، والكسائي، والأعمش، وخلف. وقرأ بالفتح والتقليل الأزرق وورش. ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تصحيح ومراجعة: علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٥/٢. وإتحاف فضلاء البشر، أحمد بن محمد البنا، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م: ٣٩٥/١. ومعجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م: ١١٣/١.

(٢) المرجع السابق: ١/ ٨٧.

(٣) الكشاف: ١/ ١٤٥.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٣٩.

٥- كلمة: **(شَفَا)**: وردت في موضعين من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وشَفَا، أصلُهُ شَفَوٌ بدليل قولهم في تثنيته، شَفَوَان، فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فَقُلِبَت ألفاً "(١).

٦- كلمة: **(ذات)**: وردت في ثلاثين موضعا في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" ذاتَ، أصلُهُا ذوية فحذفوا اللام التي هي الياء كما حذفت من المذكر في (ذُو) فإنّ أصْلَهُ: ذُوْي، فلمّا حُذِفت الياءُ من ذُوْيَة فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلِبَتْ ألفاً فصار ذات، والوقف عليها بالتاء عند أكثر العلماء والقراء، إلا ما رُوى عن أبي علي قطرب(ت:٢٠٦هـ)، وأبي حاتم السجستاني(ت:٣٣٠هـ) من جواز الوقف عليها بالهاء لأنها هاء تأنيث ذي مال "(٢).

٧- كلمة: **(بُنَيّ)** (٣): وردت ست مرات في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري على قراءة من فتحها:" ويا بُنَيَّ، يُقرأ بكسر الياء وفتحها.....ومن قرأ بَفَتْحِ الياء، أَبْدَل من الكسرة فتحةً ومن الياءِ ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فيصير ما بيَّنا، ثم حُذِف الألفُ للتخفيف، كما حُذِفَتِ الياءُ، وقوَّى حَذْفَها أنها عِوَضٌ عن ياء الإضافةِ، وهي تُحْذَفُ في النداء "(٤).

وهذا الوجه من الإعلال كان أحد وجهين ذكرهما ابن عطية(ت:٥٤٢هـ)، حيث قال:" وقد روى أبو بكر وحفص عن عاصم أيضا «يا بُنَيَّ» بفتح الياء المشددة، وذكر أبو حاتم: أنّ المفضل رواها عن عاصم، ولذلك وجهان: أحدُهُمَا: أنْ

---

(١) المرجع السابق: ١/ ٢١٤، وينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٤٨٥.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن:١/ ٣٨٣.

(٣) اختلف القراء في قراءة (بُنَي)، فقرأ حفص وأبو بكر عن عاصم (يا بُنَيَّ) بالفتح في هذا الموضع- وهي رواية المفضل عن عاصم- وبالكسر في سائر القرآن، وذلك مثل: حمزة الذي روى عنه حفص الفتح في كل القرآن. وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف ويعقوب (يا بنيّ) بكسر الياء. وقرأ المطوعي والأعمش (يا بُنَيْ) بسكون الياء، وهي قراءة الأفطس عن ابن كثير. ينظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ص ٣٣٤. والنشر:٢٨٩/٢. والإتحاف: ١٢٦/٢.ومعجم القراءات: ٤/ ٦٠، ٦١.

(٤) المرجع السابق: ٢/ ١٥، وينظر: السبعة في القراءات، ص ٣٣٤.

يُبْدَل مِنْ ياءِ الإضَافَةِ ألفًا وهيَ لغةٌ مشهورةٌ تقول: يا غلاما، ويا عينا، فانفتحتِ الياءُ قَبلَ الألفِ ثم حُـذِفَتِ الألفُ استخفافا ولسكونها وسكون الراء مِنْ قوله ارْكَبْ.

والوجه الثاني: أن الياءات لما اجتمعت اُسْتُثْقِلَ اجتماعُ المُمَاثلةِ فَخُفِّفَ ذلك الاستثقالُ بالفتح إذ هوَ أَخَفُّ الحَرَكاتِ، هذا مَذْهَبُ سِيبويه (ت:١٨٠هـ)، وعلى هذا حمل قوله ﷺ: «وحَوَارِي الزُّبَير» "[١].

٨- كلمة: **(المـــاء)** [٢]: وردت في تسعة وخمسين موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" والأصل في (المَاء) مَوَهٌ، لقولهم في تكسيره (أَمْوَاه)، وفي تصغيره (مُوَيْه)، لأنّ التصغيرَ والتكسيرَ يَرُدّانِ الأشياءَ إلى أصُولِها، فَتَحرّكتِ الواوُ وانفتحَ ما قبلها، فَقُلِبَتِ الواوُ ألفًا لتحركِهَا وانفتاحِ ما قبلَهَا، وأُبْدِلَتْ من الهاءِ همزةً فصارَ (مَاء)؛ وإنّما جَاء هَهُنا الجمعُ بين إعلالين، وهما إعلالُ اللّامِ والعَينِ، وإنْ كانَ الجمْعُ بَينَ إعْلالَينِ لا يَجوز لأنَّ الهاءَ حرفٌ صحيحٌ فلَمْ يَعتدّوا إبْدَالها، ولَمْ يَعُدّوهُ إعلالاً لأنَّ الإعلالَ المُعْتَدُّ بِهِ، إنّما يكونُ في حروف العِلَّةِ، وليستِ الهَاءُ مِنْ حُرُوفِ العِلَّةِ، وعلَى كُلِّ حالٍ فَهوَ مِنَ النادِرِ الذِي لا يَكادُ يُوجَدُ لَهُ نَظِيرٌ "[٣].

وهذا هو رأي ابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، حيث يقول:" فمنها "ماءٌ" وألفُهُ منقلبةٌ عن واو، وهمزتُـهُ منقلبـةٌ عن هـاءٍ لقولهم: أَمْوَاه، ومُوَيْـه" [٤]. وذكر الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) فيها قراءة أخرى فقال:" وقُرِئَ: المَاءَان، أى: النوعانِ مِنَ المَاء السَّمَاوِي والأَرْضِي...وقرأ الحسن: المَاوَان، بقلْبِ الهمزةِ واوًا "[٥].

---

(١) المحرر الوجيز: ٣/ ١٧٤.

(٢) وردت قراءات في (الماء)، فقد قرأ الجمهور(الماءُ)، وهو اسم جنس. وقرأ علي والحسن ومحمد بن كعب وعاصم الجحدري وأُبَيّ بن كعب وأبو رجاء (الماءان) على صيغة المثنى. وقرأ علي في رواية والحسن وأبو عمران ومحمد بن كعب (المَاوَان) بقلب الهمزة واوا. وقرأ الحسن أيضا وابن مسعود (المَايَان) بقلب الهمزة ياء. وذكر أبو حيان أن في كلتا القراءتين الأخيرتين شذوذا. ينظر: البحر المحيط، ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر، بيروت، ١٤٣٢هـ- ٢٠١٠م: ٩٤/٢٠. ومعجم القراءات: ٢٢٣/٩.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤٠٤.

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢/ ٧٩٠.

(٥) الكشاف: ٤/ ٤٣٤.

٩- كلمة: **(يَتَسَنّه)**: وردت هذه الكلمة في موضع واحد من القرآن الكريم قال فيه: "(لم يتسَنهْ) فيه وجهان: **أحدهما**: أن يكون أصله (يَتَسنَّنْ) من قوله: (حمأٌ مسنونٌ). أي، متغيرٌ، فَقُلِبَتِ النونُ الثالثةُ ياءً كراهةَ اجْتِمَاعِ ثلاثِ نُونَاتٍ، كما قالوا: تَظَنَّيْتُ في تَظَنَّنْتُ ثم قُلِبتِ الياءُ ألفاً لتحرُّكِهَا وانفتاحِ ما قبلَها فصَارَ (يَتَسَنّى) ثم حُذفتِ الألف للجزم فصَارَ يَتَسَنّ وأُدْخِلَتْ عَلَيْهِ هاءُ السّكْتِ لِبَيان حَركةِ النُّونِ فِي الوَقْفِ.

والثاني: أن يكون من (تَسَنَّهَ وسَانَهْت) وهو يتفعل من السَّنَهِ فيكون المعنى، لَمْ يتغيرْ بِمَرِ السنين، وأصلُ سَنَةٍ سنهَةٌ لقولهم في التصْغِير: سُنَيهةُ. وسَانَهَتِ النخلةُ إذا حَمَلتْ سنةً ولَمْ تَحْملْ سنةً، فتكونُ الهاءُ لامَ الفعل، وسَكنَتْ للجزم، ولا يجُوزُ حَذفُها في وَصْلٍ ولا وَقْفٍ لأنَّها أصليةٌ "[1]. فالكلمة على الوجه الأول فقط من قبيل الكلمات التي أعلت فيها لام الكلمة وهي النون التي قُلبت ياء ثم قلبت الياء ألفا.

١٠- كلمة: **(كَأَيّن)** [2]: وردت في سبعة مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" كَأَيّن، بمنزلة (كَمْ) في الدلالةِ علَى العددِ الكثيرِ، وأصلُها (أَيّ) أُدْخِلَتْ علَيها كافُ التَّشْبِيه، وخُلِعَ عنها مَعْنى التشْبِيه، وأُثْبِتَ فِي كِتابَتها بعدَ الياءِ (نُونٌ) لأنها غُيِّرَتْ عَنْ أَصْلِهَا، ووُقِفَ عليها بالنون إتباعًا للمُصْحفِ، ورُوى عن أبي عمرو ابن العلاء (ت:١٥٤هـ) أنه وقفَ بغيرِ نُونٍ على الأصل، ومن قرأ (كَائِن) على لفظ فَاعِل فهو مقلوبٌ من (كَأيٍ) وذلك أنه أخّرَ الهمزةَ التي هي فاءُ الفعل فصَارَ (كيَّأ) على وزن (كَعْلَف) ثم خَفَّفَ الياءَ المُشَدَّدَةَ كما خَفَّفَ: ميّت وسيّد وجيّد، فصار بعد التخفيف (كيْأ) على وزن (كَعْف) لأنّ الياءَ عَينٌ، والهمزة فاءٌ، ثم قُلِبَتِ الياءُ ألفًا كما قالوا في: طيّ طائيٌ وفي حَيْرة حارِيٌ، والياءُ المحْذُوفةُ هِي الثانيةُ

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٧١، وينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٣٤٩.

(٢) اختلف القراء في قراءة (وكَأيّن)، فقرأ الجمهور: (وكَأيّن)، وكُتِبت بالنون في المصحف، ووقف عليها أبو عَمرو وسَوْرَة بنُ المبارك عن الكسائي بياء دون نون، ووقف الجمهور على النون اتّباعا للرسم. وقرأ ابنُ كثير: (وكائنْ). وقرأ ابن مُحَيصِن والأشهب العُقَيْليّ: (وكَأْيِنْ) على مثال : كَعْيِنْ. وقرأها بعض القراء من الشواذ: (كَيْئِنْ). وقرأ الحسن: (كَيٍ)بياء مكسورة منونة بعد الكاف. ينظر: البحر المحيط: ١٨١/٦. والإتحاف: ٤٨٩/١. ومعجم القراءات: ٥٨٦/١ – ٥٨٨.

التِي هيَ لامٌ، وكانَ حذْفُها أولَى مِنَ الأُولَى التِي هِيَ عَيْنٌ، وإنْ كانَتْ ساكِنةً، والساكنُ أضْعفُ لأنّ الحذْفَ إلَى الطرفِ الأخيرِ أسرعُ؛ لأنَّ الأخيرَ مَعْدِن التغْيِير، ألا تَرَى إلَى كَثْرَتِهِ في نحو، يدٍ وغدٍ ودمٍ. وقِلَّتِهِ في نحو، مُنْذ. ولهذا قلنا، إنّ وزْنَهُ كَعَف ولم نقل: كَلَف "(١).

فالكلمةُ على قراءة حَفْصٍ لم يحدث فيها إعلالٌ ، ولكنها أُعِلّتْ على قراءة (كَأَيّن) بعد أن حدث فيها القلب المكاني، وقد سبق ابنُ عَطيّة(٢)ابنَ الأنباري في كل ما قاله.

١١- كلمة: **(أَسَفَى)**: وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: "أصلُه (يا أسَفِي) إلا أنّهُ أَبْدلَ من الكسرة فتحةً فانقلبَتِ الياءُ ألفًا لتحرُّكِهَا وانفتاحِ ما قبلَها، فصارَ يا أسَفى "(٣). وقد سبقَهُ إلى هذا ابن عطية وزاد فقال:" وقيل: قوله: يا أَسَفى علَى جِهَةِ النُدْبَةِ، وحَذفَ الهاءَ التي هِيَ فِي الندبةِ علامَةُ المُبَالَغَةِ في الحزْنِ تَجلُّدًا منه عليه السلام، إذْ كان قد ارتبط إلى الصبرِ الجميلِ، وقيل: قولُهُ: يا أَسَفَى نِداءٌ فيهِ اسْتِغَاثةٌ"(٤).

١٢- كلمة: **(ذواتا)**: وردت في موضع واحد من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" ذواتا: تثنية (ذات) على الأصل لأن الأصل في (ذات) (ذَوَيَة)، لأن عينها واو، ولامها ياء، لأنّ بابَ شوَيْت أكبرُ مِنْ بابِ قوّة وحيّة، فتَحركتِ الياءُ وانفتحَ ما قبلها فَقُلِبَتْ ألفًا فصار (ذَوَات)، إلا أنّه حُذِفَتِ الواوُ مِنَ الواحدِ للفَرقِ بَينَ الواحدِ والجَمعِ، ودَلَّ عَوْدُ الواوِ في التثنيةِ علَى أصْلِهَا في الواحِدِ "(٥). وقد سبقه إلى هذا ابن عطية (٦).

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٢٤، وينظر: السبعة في القراءات، ص ٢١٦، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق: ٤٢١/٣.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٥٢٠.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤٣.

(٤) المحرر الوجيز: ٣/ ٢٧٢.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤١٠.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز: ٥/ ٢٣٣، والسبعة في القراءات: ص ٦٩٢.

١٣- كلمة: **(رَّآه)** [١]: وردت في ستة مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وأصله (رَأَيَه)، فتحركتِ الياءُ وانفتح ما قبله فقلبت ألفاً .... وقُرِئ (رَأَه)، بهمزة من غير ألف بعدها، وفيها ثلاثة أوجه:

الأول: أنْ يكونَ حُذِفَتْ مِنهُ اللامُ، وهِي لامُ الفِعْلِ كَما حُذِفَتْ فِي (حَاشَ لله).

والثاني: إنما حُذِفَتْ منه الألفُ لأنّه مُضارعُ (يَرَى)، وقَد حُذِفَتْ عينُهُ بعْدَ نَقلِ حرَكتِها إلى ما قبلها، فلمَّا سَكَنَ حَرْفُ الهَمْزةِ هَهُنا لأنّه يستثقل عنه للحركة، فَحُذِفَتِ اللّامُ.

والثالث: أنْ يكونَ حُذفَتْ لِسكونِها وسكونِ السينِ في (اسْتَغْنَى)، لأنّ الهاءَ حرْفٌ خَفِيٌ لا

يُعَدُّ حاجِزاً، وأجرَى في الوقفِ مَجْرَى الوصْلِ، لئلا يختلفَ، وهذا أضْعَفُ الأوْجُهِ "[٢].

١٤- كلمة **(النَّاس)**: وردت في مائتين وأربعين موضعا في القرآن الكريم، وقال ابن الأنباري فيها:" (والناسُ) عند سيبويه أصله: أناسُ؛ لأنه من الأُنسِ أو الإنسِ، فحُذفت الهمزةُ، وجُعلتِ الألفُ واللّامُ عِوَضًا عنها كما جُعِلَتْ عِوَضًا عن همزةِ (إله) ووزنُ الناسِ (العَال) لذَهابِ الفاءِ منه.

وقيل: أصله (نَوَسٌ) على وزن فَعَلٌ، من ناسَ يَنُوسُ إذا اضطَرب. فتحركتِ الواوُ، وانفتحَ ما قبلها فقُلبت ألفًا، والدليلُ على أنّ الألفَ مُنقلبَةٌ عَن واوٍ، قولُهُم فِي تَصْغِيرِهِ: نُوَيْسٌ.

---

(١) وردت أكثر من قراءة فيها، فقد قرأها الجمهور(رآه) بألف بعد الهمزة. وقرأ ابن مجاهد وابن شنبوذ وقنبل بخلاف عنه والقواس عن ابن كثير ومجاهد وحميد وابن مُحَيصن (رَأَه)، فقصروا الهمزة وحذفوا الألف. وقرأ أبو عَمرو (رَءاهُ) بفتح الراء وكسر الهمزة. وقرأ ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي(أن رِءَاهُ) بكسر الراء مع مد الهمزة وفتحها. وقرأ نافع وحفص عن عاصم: (أن رَّءَاهُ) بالفتح. ينظر: السبعة في القراءات: ص٦٩٢. والإتحاف: ٦١٩/٢، ٦٢٠. ومعجم القراءات: ٥٠٣/١٠، ٥٠٤.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٥٢٢. وينظر: المحرر الوجيز: ٥/ ٥٠٢.

وذهب الكوفيون إلى أن أصله: نَسَىٌ، على وزن فَعَلٌ من نَسَيْتُ. فقُدِّمَتْ اللامُ على موضعِ العـــينِ فصار نَيِساً فتَحَرَّكتْ الياءُ وانفَتحَ ما قبلها فقُلبتْ ألفاً، ووزنـــــُهُ (فَلَع) لتقدُّمِ اللّام على العين"[١].

١٥- كلمة: (**آيَـة**): وردت في أربعة وثمانين موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" آية، فيها أربعة أوجه:

أحدها: أنْ يكونَ أصلُهَا، (أَيَيَة) عينُها ياءٌ ولامُها ياءٌ فقُلِبَتِ العينُ التي هيَ الياءُ الأُوْلَى ألفاً لتحركها وانفتاحِ ما قبلها، وكان القياس يقتضي أنْ تُقْلبَ الياءُ الثانيةُ التي هِيَ اللّامُ، لأنّ إعلَالَ اللّامِ أكثرُ مِنْ إعلالِ العَينِ.

والثاني: أنْ يكونَ أصلُهَا (أَوَيَة) لأنّ ما عينُهُ واوٌ ولامُهُ ياءٌ أكثرُ مِمّا عينُهُ ياءٌ ولامُهُ ياءٌ، ألا ترَى أنّ بابَ طَوَيْتُ أكثرُ من بابِ حَيَيْتُ، فقُلِبَتِ الواوُ ألفًا لِمَا بَيَّنا في الوَجْهِ الأوَّلِ.

والثالث: أنْ يكونَ أصلُهُ (أَيَّة) فقلبت الياء الأولى ألفاً كما قالوا: (طائيّ).

والرابع: أنْ يكونَ أصلُهُ (آيَيَةٌ) على وزنِ فاعِلَة، فَحَذفُوا الياءَ الأخيرةَ التِي هِي اللّامُ فصارَ (آيَة) ووزنُهَا فاعَة لِحَذْفِ اللّام مِنْهَا "[٢].

وذكر ابن عطية(ت:٥٤٢هـ) هذه الوجوه ونسبها إلى قائليها [٣]. والقياس أنْ تكون آيَة على فَعَلة بفتح العَين، فَتُقْلَبُ العينُ ألفاً لِتحرُّكِها وانفِتاحِ ما قبلَها فتَصِير آيَة، وهوَ قولُ الخَلِيلُ (ت:١٧٠هـ)، كمَا يجُوزُ فِيها أنْ تكونَ العينُ واوًا، جاء في اللسان" وأصلُ آيَة أَوَيَة، بفتح الواوِ، ومَوضِعُ العَينِ وَاوٌ"[٤]. وغالب الوجوه الأخرى لا يكادُ يَسْلَمُ شيءٌ مِنْهَا عن قلبٍ أو حذفٍ على خِلافِ القِيَاسِ.

١٦- كلمة: (**الطـاغوت**): وردت في ثمانية مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " وأصل طاغوت: طَغَيُوت على وزن فَعَلوت من الطُغْيَان، وهو

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٥٣، ٥٤.

(٢) المرجع السابق: ١/ ١٦٦.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٥٧، والدر المصون: ١/ ٣٠٩.

(٤) لسان العرب، المجلد الأول، الجزء الثالث: ص ١٨٥، مادة (أيي).

بمعناه، مثل، رَغَبُوت ورَهَبُوت بمعنى الرَّغْبَة والرَّهْبَة، إلا أنهم قلبوا الياء التي هي لام إلى موضع العين فصار طيَغُوتا فانقلبت الياء ألفاً لتحركه وانفتاح ما قبلها فصار طاغُوتا، ووزنه بعد القلب فَلَعُوت.

ويجوز أن تكون لامهُ واواً فيكون أصله (طَغَوُوت)، لقولهم: طغا يطغو ونظيره في القلب، حانوت فإن أصله (حَنَوُوت)، لأنه من حَنَا يَحْنُو، ثم قُلب وأُعِلَّ على ما بينا في طاغوت، ولا يجوز أن يكون من (حَانَ يَحِين)، لقولهم في جمعه حَوَانِيت.

وقيل: أصله طَاغُوّ على فاعُول، فأبدلت من الواو الثانية تاء فصار طاغوت "[1].

فمذهب سيبويه (ت: ١٨٠هـ) أنه اسم مفرد كأنهُ اسم جنس يقع للكثير والقليل، ومذهب أبي عليّ (ت: ٣٧٧هـ) أنه مصدرٌ كرَهَبُوت وجَبَرُوت وهو يوصفُ به الواحد والجمع، وقُلِبَتْ لامُه إلى موضع العين، وعينه موضع اللام فقيل: طاغوت، وقال المبرد (ت:٢٨٥هـ): هو جمع، وذلك مردود[2]. فالكلمة على رأي أبي علي الفارسي من قبيل الكلمات التي حدثَ فيها القلبُ المكانيُّ، ولَحِقَها الإعلالُ بعدَ القلب المكاني.

١٧- كلمة: (**آيات**): وردت في مائة وثمانية وأربعين موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " آياتٌ، جمعُ آيَة، وفي أصلِها عِدّةُ وجوهٍ لا يكاد يسلمُ شيءٌ منها عن قلبٍ أو حذفٍ على خِلافِ القياس، وإجْرَاؤُها علَى القِياسِ أنْ تكون آيَة على فَعِلة بكسر العين، فَتُقْلَبُ العينُ ألفاً لتحرُّكِهَا وانفتاحِ ما قبلها فتصيرُ آية. والأصل أنْ يُقال في آياتٍ، أيتات، إلا أنه اجتمعَ فيها علامتا تأنيث فحَذفُوا إحداهُما، وكانَ حذفُ الأُولَى أوْلَى، لأنّ في الثانيةِ زيادةُ مَعْنَى لأنها تدلُ على الجمعِ والتأنيثِ، والأُولَى إنما تدلُ علَى التأنيثِ فقَط، فلهذا كان حذفُ الأُوْلَى وتبقيةُ الثانيةِ أوْلَى "[3]. لم أشأ إغفال هذه الكلمة لأنها تشترك مع كلمة (آية) السابقة في الجذر

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٦٩.

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٣/ ٢٤٠، والمحرر الوجيز: ١/ ٣٤٤.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٣٣.

اللغوي، ولكنني آثرت ذكرها لاشتمالها على كلام لابن الأنباري يختلف عما قاله في الموضع السابق.

وبعد استعراض كلام ابن الأنباري في مسألة الإعلال في الكلمات السابقة، يمكن أن نقول إن ابن الأنباري قد سلك منهج من سبقه من الصرفيين القدماء الذين بذلوا جهدا كبيرا عبَّدوا به الطريق لمن جاء بعدهم، فقد أقروا بأنه متى تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفا، ولكن هذه القاعدة كما يقول ابن جني(ت:٣٩٢هـ) ليس على إطلاقها، فقد يضطرنا أمرٌ إلى ترك القلب [١].

والعلة في هذا القلب كما يقول ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ): هو" اجتماعُ الأشباه والأمثال، وذلك أنّ الواو تُعَدّ بضمّتَيْن، وكذلك الياء بكسرتَيْن، وهي في نفسها متحرّكة وقبلها فتحةٌ، فاجتمع أربعةُ أمثال، واجتماعُ الأمثالِ عندَهُم مكروهٌ، ولذلك وجب الادّغامُ في مثل "شَدَّ"، و"مَدَّ"، فهربوا والحالةُ هذه إلى الألف؛ لأنّه حرفٌ يُؤْمَن معه الحركةُ. وسوّغ ذلك انفتاحُ ما قبلها، إذ الفتحةُ بعضُ الألف"[٢].

وقد رأى رضي الدين(ت:٦٨٦هـ) أن هذا القانون من أضعف قوانين الصرف في الإعلال إذ يقول:" اعلم أن عِلَّةَ قلبِ الوَاوِ والياءِ المُتحرِّكتَينِ المفتوح ما قبلهما ألفًا ليسَتْ في غايةِ المتانةِ، لأنّهُما قُلِبَتا ألفًا للاستثقال"[٣].

وقد أثنى الصرفيون المحدثون على القدماء، إلا أنهم أخذوا عليهم كثرة الشروط وتضخمها، والتي بحق لم تكن وليدة اللحظة، وإنما كانت نتيجة الاستقراء المتواصل لنصوص العربية. فإذا توافرت في كلمةٍ مَا قُلِبَتْ فيها الواوُ أو الياءُ ألفًا، وقد لا تعل بعض الكلمات مع توافر الشروط فيحُكم عليها بالشذوذ، والسبب في هذا هو أن القدماء اتخذوا من الشكل الكتابي مقياسا لهم، أو كما يقول الدكتور محمد حماسة:" الأساس الأول الذي اعتمد عليه الصرفيون العرب في دراسة هذه الظاهرة هو ما لاحظوه من خصائص اللغة العربية وأهم هذه الخصائص (الاشتقاق في اللغة) ...وأما الأساس الثاني فهو مراعاة الانسجام والتناسق الصوتيين.. وهذا

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢/ ٦٦٧، والخصائص:١/ ١٤٨.

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش: ١٠/ ١٦.

(٣) شرح الشافية، للرضي: ٣/ ٩٥.

الأساس في واقع الأمر ليس إلا تعليلًا للأساس الأول"[١]. فقد ارتبط القدماء بشكل الكلمة المكتوب أكثر من ارتباطهم بالمقياس الصوتي الذي اتخذه بعض الصرفيين المحدثين أداة لتفسير هذه الظاهرة، ومهما قيل فينبغي أن نسجلَ أنّ منهج الصرفيين القدماء قد جاء منسجما مع طبيعة اللغة.

لقد أقر بعض الصرفيين المحدثين بأن مسألة قلب الواو أو الياء ألفا من أعقد مسائل هذا الباب؛ لأنه كما يقول الدكتور عبد الصبور شاهين:" من غير اليسير أنْ يحفظ المرء هذه الشروط العشرة ليتعرف على حالة إبدال واحدة. ورأى أن هذه المسألة لها طريقة أخرى ينبغي أن تؤخذ بها، تعتمد على ملاحظتين: الأولى: أن هذه الشروط الكثيرة لا تنطبق إلا على عشرين في المائة من الكلمات التي عينها أو لامها واو أو ياء بعدها حركة، وهذا يعني أن القدماء أخطأوا في تصور المسألة. والثانية: أنّ اللغة تميلُ دائما إلى جعل الحركة الثلاثية ثنائية أو آحادية، وإلى جعل الثنائية آحادية، فكلمة مثل: قوم اجتمعت فيها حركة ثلاثية، نشأ عن اتصالها (واو)، فإذا سقطت الضمة، واتصلت الفتحتان القصيرتان قبلها وبعدها أصبحت الكلمة: قام، فكل ما حدث

هو إسقاط عنصر الضمة هربا من ثلاثية الحركة، إلى الحركة الطويلة "[٢].

فالألف في نظر علماء الصرف – كما يقول الدكتور محمد حماسة[٣]– قد تكون أصلا من أصول الكلمة في نحو: قام، وباع، إلا أنها منقلبة عن الواو أو الياء، وقد تكون زائدة في نحو: قاوم وبايع ، وهذا لا يمنعهم من النظر إليها على أنها فتحة طويلة أخذت منها الحركة القصيرة وهي الفتحة. أما في نظر الدكتور عبد الصبور شاهين– فالألف ليست منقلبة عن الواو أو الياء وإنما نشأت من امتداد

(١) ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد: (٤٨)، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م، ص: ١٥٩، ١٦٠.

(٢) المنهج الصوتي: ص ١٩٣– ١٩٥ بتصرف. وينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، د. ت، ١/ ١٠٨، ١٠٩.

(٣) ينظر: ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين، د. محمد حماسة، مجلة المجمع، العدد (٤٨) ص ١٥٩، ١٦٠. وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٢.

الـنفس بالحركـة القصـيرة (الفتحـة) بعـد أن سـقطت الـواو والياء اللتـان أُخْتُلِفَ فـي كونهما من الصوامت أو من الحركات.

فـإذا كـان الـدكتور عبـد الصـبور اتخـذ المـنهج الوصـفي فـي تفسـير تلـك الظـاهرة، فهنـاك من اتخذا المدى الزمنـي أداة للتفسير، وهمـا الدكتور إبراهيم أنيس، والـدكتور رمضـان عبـد التـواب. فهمـا يريـان أن الفعـل الماضـي الثلاثـي الأجـوف والناقص قد مرا بمراحل لقلب الواو والياء ألفا، فكانت هناك مرحلة التسكين ثم مرحلة الإمالة ثم فتح الإمالة وهي المرحلة الأخيرة، وأرى أن الواقع اللغوي يؤيد هذا النهج التاريخي[١] .

والملاحظ في الكلمات التي تناولها ابن الأنباري الآتي:

١- عندما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قُلِبتْ ألفا، وكان ذلك في خمس كلمات وردت فيها الواوُ عينَ الكلمة [٢]، وثلاث كلمات وردت فيها الواوُ لامَ الكلمة [٣].

٢- عندما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قُلِبَتْ ألفا، وكان ذلك في كلمة واحدة وردت فيها الياءُ عينَ الكلمة [٤]، وثلاث كلمات وردت فيها الياءُ لامَ الكلمة [٥].

٣- وردت الألف منقلبة عن عين الكلمة التي تحتمل أن تكون واوًا أو ياءً في ثلاث كلمات[٦].

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٥م، ص ٢٤٨، وبحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م، ص ٦٤، والإعلال والإبدال عند اللغويين، رسالة دكتوراه، عثمان محمد آدم، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٢١٨ – ٢٢٢.

(٢) ينظر الكلمات: ٣، ٤، ٦، ٨، ١٢.

(٣) ينظر الكلمات: ١، ٢، ٥.

(٤) ينظر الكلمة: ١٣.

(٥) ينظر الكلمات: ٩، ١١، ١٦.

(٦) ينظر الكلمات: ١٤، ١٥، ١٧.

٤- وردت الألفُ في كلمة واحدة منقلبة عن ياء جاءت منقلبة عن النون[١].

٥- عندما تحركت الياءُ (ياء الإضافة) وانفتح ما قبلها قلبت ألفا، وكان ذلك في كلمة واحدة [٢].

٦- لَمْ ترد في الكلمات التي تناولها ابن الأنباري الواو أو الياء عينا لفعل بزنة (فَعِل) الذي الوصف منه على وزن (أَفْعَل)، نحو: عَوِر فهو أَعْوَر، وغَيِد فهو أَغْيَد.

٧- لم ترد في الكلمات الواو أو الياء عينا لمصدر هذا الفعل السابق، نحو: الحَوَل، والهَيَف.

٨- لم ترد في الكلمات ما عينها واو بزنة (افْتَعَل) التي تدل على التفاعل، نحو: اشْتَوَرُوا بمعنى تشَاوَرُوا.

٩- لم ترد في الكلمات الواو أو الياء متحركين وعينا – تحرك ما قبلهما – لما في آخره زيادة تخص الأسماء، نحو الجَوَلَان، والهَيَمَان.

١٠- لم ترد في الكلمات الواو أو الياء متلوة بحرف يستحق الإعلال، نحو: الحيا والهوا.

ويمكن أن نسجل – من خلال الآتي- أسلوب ابن الأنباري في تناوله مسألة الإعلال من خلال الكلمات السابقة:

أ- مَرّ على كثير من الكلمات التي أصابها وجهٌ من وجوه الإعلال دون أن يعيرها اهتماما، ولعل ذلك يعود إلى أنه أراد من كتابه الوقوف على الغريب فقط من المسائل النحوية.

ب- يقفُ أمام الكلمات التي يتناولها محاولا تأصيلها؛ ليصل إلى جذرها اللغوي، وإذا كان القرّاء قد ذكروا فيها أكثر من قراءة استعرضها وبين وجه الخلاف بينها، وإذا كان فيها وجه من وجوه الإعلال تناوله بأسلوب بسيط، نحو كلمة: بُنَي، و كأيّن، ورآه.

---

(١) ينظر الكلمة: ١١.

(٢) ينظر الكلمة: ٧.

جـ- إذا كانت الكلمة تعود في أصلها لأكثر من وجه، وضّح ذلك، وأظهر المعنى في كل وجه، وبيّن ما يجري منه على القياس، وما يخالفه، نحو كلمة: آية، وكأيّن.

د- وقف أمام بعض الكلمات التي حدث فيها قلب مكاني، وأرجعها إلى أصلها وبين ما حدث فيها من إعلال، نحو كلمة: طاغوت، وكأيّن.

٢- قلب الواو ياء:

ذكر الصرفيون القدامى أيضا أن الياء تُقلب من الواو إذا توافر شرط من الشروط التالية التي جاء ذكرها في غالبية كتب الصرفيين، وقد آثرت أن أذكرها كاملة، لنقف على القاعدة وما قد يشذ عنها، وهذه الشروط كالتالي: " وأما قلب الواو ياء ففي عشر مسائل:

إحداهُما: أنْ تقعَ الواو بعد كسرة؛ وهي: إما طَرَفٌ سواء في فعل أو في اسم، كرَضِيَ، وقَوِيَ، وعُفِيَ والغَازِي، والدَّاعي. أو قبل تاء التأنيث؛ كشَجِيَة، وأَكْسِية، وغَازِية، وعُرَيْقِيَة في تصغير عَرْقُوَة،...أو قبل الألف والنون الزائدتين؛ كقَوْلك في مثال قَطِرَان من الغَزْو: غَزِيان. فقد قلبت الواو ياء لتطرفها بعد كسرة، ولا عبرة بالألف والنون الزائدتين؛ لأنهما في حكم الانفصال.

الثانية: أنْ تقعَ عينا لمصدر فِعل أُعِلّت فيه، ويكونُ قبلها كسرةٌ، وبعدها ألفٌ؛ كصِيَام، وقِيَام، وانقِياد، واعْتِياد؛ فقلِبَتْ ياء في المصدر حَمْلًا له على الفعل، لاستثقالها بين الكسرة والألف. بخلاف نحو: سِوار وسِواك؛ لانتفاء المصدرية؛ ونحو: لَاوَذَ لِواذا ، وجاور جِوارًا؛ لصحة عين الفعل فلم تُعل فيه، وحَال حِوَلًا، وعاد المريض عِوَدًا؛ لعدم وجود الألف بعدها، وراح رواحًا؛ لعدم الكسرة.

وقلَّ الإعلالُ فيما عدم الألف؛ الذي لم يشترطهُ ابن الحاجب في الشافية في قلب الواو في المصدر. نحو قوله تعالى:(جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ) [1]،... وشذَّ التصحيحُ مع استيفاء الشروط في قولهم: نارَت الظَّبْيَة نِوارًا، بمعنى نفَرَت، ولم يُسْمعْ له نظيرٌ، والقياسُ: نِيَارا.

(١) سورة النساء من الآية: ٥ .

الثالثة: أنْ تقعَ عَينا لجَمْعٍ صحيح اللام وقبلها كسرة، وهي في الواحد: إما مُعلّة؛ نحو: دَارٍ وَدِيَارٍ، وَحِيلَة وحِيَلٍ ...، وشَذّ حاجة وحِوَج، وإما شبيهة بالمُعَلّة؛ وهي الساكنة، وشَرْطُ القلْبِ في هذه: أن يكون بعدها في الجمع ألفٌ؛ لأنها ليست في الضّعْفِ كالمعتلة، فلا يقوى تَسَلّط الكسرة عليها إلا بوجود الألف القريبة من الياء، كسَوْط وسِيَاط، وحَوْض وحِياض، ورَوْض ورِياض؛ فإن فُقِدَتْ صَحَّحْتَ الواو؛ نحو: كُوز وكِوَزَة، وعَوْد – بفتح أوّله للمسنّ من الإبل – وعِوَدَة، وشذ قولهم: ثِيَرَة، والقياس ثِوَرة.

وتُصَحَّحُ الواو إن تحركت في الواحد؛ نحو: طويل وطِوال، وشذ قوله: طِيَالُها، لأن الواو فيها متحركةٌ في المفرد، ... أو أُعلَّت لامُهُ؛ كجمع ريّان، وجَوّ، بتشديد الواو؛ فيقال: رِوَاء وجِوَاء، بتصحيح العين؛ لئلا يَتَوالى إعلالان، وأصلُهَا: رِوَاي، وجِوَاو. وكذلك ما أشبههما.

الرابعة: أنْ تَقَعَ طرفًا رابعةً فصاعدًا؛ تقول: عَطَوْتُ وزَكَوْتُ، فإذا جئت بالهمزة أو التضعيف، قلت: أَعْطَيْتُ وزَكَّيْتُ، وتقول في اسم المفعول: مُعْطَيانِ ومُزَكَّيَان؛ حملوا الماضي على المضارع، واسمَ المفعولِ على اسمِ الفاعل؛ فإنَّ كلًّا منهما قبل آخره كسرة، وسأل سيبويه الخليل عن وجه إعلال نحو: تَغَازَيْنا وتَدَاعَيْنا، مع أنَّ المضارعَ لا كَسْر قبل آخِرِه حتى يُعَل؛ فأجاب بأن الإعلال ثبت قبلَ مَجِيء التاء في أوله، وهو –غَازَيْنا ودَاعَيْنا – حملًا على "نُغَازِي ونُدَاعِي"، ثم استُصحِب معها.

الخامسة: أنْ تَلِيَ كسرة، وهي ساكنةٌ مُفردةٌ غيرُ مُشدَّدة ومدغمة في مثلها، نحو: مِيزان ومِيقات؛ قُلِبَتِ الواو فيهما ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. بخلاف نحو: صِوان وسِوار؛ لأنَّ الواو فيهما متحركة، واجْلِوَّاذ واعْلِوَّاط؛ لأن الواو فيهما مشددة غير مفردة، وشذّ قلبُ الواو المدغمة في مثلها ياء.

السادسة: أنْ تكونَ الواو لاما لـ(فُعْلَى)، بالضم: صفة؛ نحو: (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا) [1]، وقولك: للمتقين الدرجةُ العُليا، قُلِبَتِ الواوُ ياء للاستثقال، وللفرق بينها وبين "فُعْلَى" الاسم. وأما قول الحجازيين: "القُصْوَى"، فشاذٌ قياسًا، فصيحٌ استعمالًا، وهي لغة قريش، نُبِّهَ به على الأصل؛ كما في اسْتَحْوَذَ والقَوَد فإن كانت "فُعْلَى" اسمًا لم تُغَيَّر؛ نحو: حُزْوَى(اسم موضع بالحجاز)، وذلك فرقا بينها وبين الصفة.

السابعة: أنْ تَلتقي الواوُ والياءُ في كلمة واحدة، والسابقُ منهما ساكنٌ متأصِّل ذاتا وسكونا، ويجب حينئذ إدغامُ الياءِ في الياءِ. مثال ذلك فيما تقدمت فيه الياء: سَيّد وميّت، أصلهما: سَيْوِد ومَيْوِت. ومثاله فيما تقدمت فيه الواو: طَيٌّ ولَيٌّ، مصدرا طَوَيْتُ ولَوَيْتُ، وأصلهما طَوْيٌ ولَوْيٌ، اجتمعت الواو والياء، وسُبِقَتْ إحداهما بالسكون؛ فقُلِبَتْ الواو ياء، وأدغمتا.

ويجبُ التصحيحُ إن كانا من كلمتين؛ نحو: يَدْعُو ياسِر، ويَرَمْي واعِد، أو كان السابق منهما متحركًا؛ نحو: طَوِيل وغَيور، أو كانا في كلمة واحدة، ولم يلتقيا؛ مثل: زيتون ونيروز. أو عارض الذات ؛ نحو: رُوِيَة مخفف رُؤْيَة، أو عارِض السكون؛ نحو: قَوْيَ؛ فإن أصله الكسر، ثم إنه سكن للتخفيف؛ كما يقال في عَلِمَ: عَلْمَ....

واطّرد في تصغيرِ ما يُكَسَّر على "مَفَاعِل"- شريطة أن يكون اسمًا لا صفة، مشتملا على واو مُتَحركة؛ نحو "جَدْوَل"، وأَسْوَدَ لِلحَيّة - الإعلالُ والتصحيحُ. فنقول: جُدَيِّل وأُسَيِّد على القياس، وجُدَيْوِل وأُسَيْوِد، حملا للتصغير على التكسير. فإن كان المفرد وصفا؛ نحو: أَسْوَد، صفة، تعينَ الإعلالُ؛ فيقال: "أُسَيِّد" لا غير؛ لأنه لا يُجْمعُ على أَسَاوِد.

الثامنة: أنْ تكونَ الواوُ لامَ (مَفْعُول) الذي ماضيه على (فَعِلَ)- بكسر العين- ؛ نحو: رَضِيَهُ فهو مَرْضِيٌّ، وقَوِيَ على زيد فهو مَقْوِيّ عليه، وأصله: مَقْوُوو، قلبت الواو الأخيرة ياء، لثقل ثلاث واوات في الطرف مع الضمة، ثم الوسطى؛

(١) سورة الصافات، من الآية ٦.

لاجتماعها ساكنة مع التاء على القاعدة، وأبدلت الضمة كسرة،.... فإن كانت عين الفعل مفتوحة، وجب التصحيح؛ نحو: مَغْزُوٌّ، ومَدْعُوّ، والإعلال شاذ؛ كقوله: أنا اللَّيْث مَعْدِيًّا عَلَيَّ وعَادِيَا.

التاسعة: أنْ تكونَ الواو لامَ (فُعُول) جمعًا؛ نحو: عَصا وعُصِيّ، وقَفًا وقُفِيّ، ودَلْو ودُلِي، الأصل فيها: عُصُوو، وقُفُوو، ودُلُوو، على وزن "فُعول"؛ قُلِبَتِ الواوُ الثانيةُ ياءً لِثقل الواوين مع الضمة في الجمع، ثم الأُولَى لاجْتِمَاعِها مع الياء، وأُدْغِمَتا على القاعدة، وكُسِر ما قبل الياء لتصحَّ ويَصحُّ كسرُ الأُولَى منها لِلتخفيفِ؛ والتصحيحُ شاذٌّ، قالوا: أُبُوّ، وأُخُوّ والقياس: أبيّ وأخيّ، ونُحُوّ جَمْعًا لنَحْو وهو الجهة، ونُجُوّ بالجيم جَمْعًا لنَجْو، وهو السحاب الذي هَرَاقَ ماءه، وبَهْو –وهو المصدر– وبُهُوّ.

فإن كان "فُعُول" مفردًا، وجب التصحيح؛ نحو: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾[1]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[2]، وتقول: نما المال نُموّا، وسما زيد سُمُوّا، وقد يُعَل نحو: عتا الشيخ عُتِيّا، وقسا قلبه قِسِيًّا.

العاشرة: أنْ تكونَ الواوُ عَيْنا (لفُعَّل)، جمعًا صحيحَ اللام؛ شريطةَ عَدَم وجود فاصل بين العينِ واللام. كصُيَّم ونُيَّم، والأكثرُ فيه التصحيحُ؛ تقول: صُوَّم، ونُوَّم. ويَجِبُ إنْ اعتلّت اللام، لئلا يتوَالَى إعلالان؛ وذلك كشُوًى وغُوًى؛ جمعي شَاوٍ وغَاوٍ، وأصلُها: شُوِيٌ، وغُوِيٌ، قُلِبَتِ الياءُ فيهما ألفا لِتحركِها وانفتاحِ ما قبلها، ثم حُذِفَتْ لالتقائِها ساكنة مع التنوين. أو فُصِلَتْ مِنَ العَين؛ نحو: صُوَّام ونُوَّام؛ لبعدها أي العين حينئذ من الطرف، وشذ: النُّيَّام، والقياس: النُّوَّام بالتصحيح؛ أو النيّم بحذف الألف"[3].

---

(١) سورة الفرقان، الآية:٢١.

(٢) سورة القصص الآية:٨٣.

(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٤/ ٣٨٥– ٣٩١(بتصرف). والتكملة، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م، ص ٢٦٠، ٢٦١، والخصائص: ١/١٥٥ وما بعدها.

في الوقت الذي يقر فيه الصرفيون القدماء بقلب الواو ياء، كي يحدث التجانس الصوتي بين الكسرة والياء، ويزول الثقل الناشئ عن اجتماع الواو والكسرة التي تسبقها، يذهب بعض المحدثين إلى أن الأمر ليس إلا سقوطا للضمة، لأنه لما تتابعت مع الحركات غيرها نشأ ثقل في النطق، فعندما أسقطنا الضمة زال الثقل، يقول الدكتور عبد الصبور شاهين في شأن الشروط السابقة:" الحقيقة أن الإبدال في القواعد الثلاثة الأولى هو هروب من ثلاثية الحركة إلى ثنائيتها، أي: عدول عن تتابع الكسرة والضمة والفتحة (i+u+a) بإسقاط الضمة، والاقتصار على الكسرة والفتحة، نظرا لصعوبة الضمة بعد الكسرة، أولا، ولأنّ الحركة المزدوجة أيسرُ نطقا ...وعلى ذلك نرى أن عنصر الضمة قد أُسْقِط في هذه الأمثلة، فاتصلت الكسرة بالفتحة مباشرة، فكانت الياء نتيجة الانتقال بينهما، دون أن تكون بدلا من الواو، كما قيل. هكذا:

(raḍi − a < raḍi – u – a:)

y w

أما الشرط الخامس في مثل: مِوْزان، فإن القول بقلب الواو ياء ليس إلا وَهْمًا، جَسَّدتْهُ الكتابة العربية في كلمة: مِيْزَان– والواقع أن اللغة العربية لما كانت تكره تتابع الكسرة والضمة، فقد أسقطَتْ عنصر الضمة، وعَوضَتْ مكانه كسرة قصيرة، تصبح بالإضافة إلى سابقتها كسرة طويلة بعد الميم، هي التي كُتبت في صورة الياء، فالأَولَى أن نقول: قُلِبَتْ ضمة الميم في (مِيزَان) كسرة، تخلصًا من الصعوبة، ونزوعًا إلى الانسجام.

ويرى في الشرط السابع الخاص بمثل: سَيْوِد، أنه يقوم على أساس تتابع مزدوجين، وهو أشبه بتتابع الكسرة والضمة، ونظرا لصعوبة هذا التركيب فإن اللغة مالت إلى إحداث الانسجام فيه وأشباهه، بتغليب عنصر الكسرة على الضمة، وهنا يمكن أن يُقال: إنّ الواو قُلِبَتْ ياء فعلا.

وكذلك يرى في بقية الشروط أن الواو قُلِبَتْ ياء؛ نظرا لأن الياء أيسر نُطقًا من الواو، وبخاصة في نهاية الكلمة، إلى جانب أن الياء والكسرة من خصائص النطق الحضري، في مقابل
الضمة والواو اللتين يُؤْثرُهُما البدو"[1].

وأرى أن الانسجام الصوتي الذي قال به المحدثون قد فطن إليه اللغويون القدماء وإن لم يصرحوا به، وهذا ما يفهم من كلام سيبويه عن قلب الواو ياء، إذ يقول:".. يَكْرهُون الواو بعد الكسرة حتى يَقْلِبُوها فيما قد ثبتت في واحده..... واسْتُثْقِلَتِ الواو بعد الكسرة كما تُسْتثقل بعد الياء"[2].

وإن كنت أرى أن المحدثين قد بَنَوا وجهة نظرهم على الملاحظة الصوتية، وساعدهم في ذلك معامل الأصوات الحديثة التي أتاحها لهم العلم الحديث – إلا أنهم لا يكادون يختلفون كثيرا عن الصرفيين القدماء، فالمعنى واحد وإن اختلف التعبير، فهم قد قالوا بسقوط الضمة، واتصال الكسرة الموجودة قبل الواو بالفتحة بعدها فتولدت الياء، وتمَّ لهم ذلك في بعض الكلمات. ولمّا وجدوا أن وجهة نظرهم قاصرة على أنْ تُطبق على كثير من الكلمات الأخرى، رجعوا وقالوا بقلب الواو ياء، وهو قول القدماء. كما أنَّ الزعْم بأن العربية تهرب من الكلمات ثلاثية الحركة مردود عليه بوجود بعض الكلمات ثلاثية الحركة، نحو: سِوَار، وجِوَار، فلم يُعَلا لأنهما ليسا مصدرين، ونحو: لِوَاذ، فلم تُعَل لِصِحَّةِ عَينِ الفعل فيها.

وبعد استقصاء المواضع التي أشار فيها ابن الأنباري إلى قلب الواو ياء في البيان، عثرنا على سبع عشرة كلمة قُلِبَتْ فيها الواو ياء، وموضع واحد لم تُقلب فيه الواو، ومواضع هذه الكلمات في الآيات الكريمة التالية:

---

(١) المنهج الصوتي: ص ١٨٩(بتصرف)، وينظر: الصرف وعلم الأصوات، ديزيزة سقال، دار الصداقة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م: ص ١٦١– ١٦٣.

(٢) كتاب سيبويه: ٤/ ٣٦٠، ٣٦١.

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ ﴾ البقرة: ١٩.

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا ﴾ النساء:٥.

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِ ﴾ النساء: ٤٦.

٤- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ المائدة: ١١٩.

٥- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا ﴾ الأنعام: ١٦١.

٦- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا ﴾ الأعراف: ١٤٨.

٧- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ ﴾ الأنفال: ٤٢.

٨- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ هود: ٤٢.

٩- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ﴾ مريم: ٨.

١٠- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴾ مريم: ٢٨.

١١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾ مريم: ٥٥.

١٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ﴾ مريم: ٥٨.

١٣- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ لَنُحۡضِرَنَّهُمۡ حَوۡلَ جَهَنَّمَ جِثِيّٗا ﴾ مريم: ٦٨.

١٤- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴾ طه: ٦٧.

١٥- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ سبأ: ١٨.

١٦- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ الرحمن: ١٢.

١٧- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ نوح: ٢٦.

١٨- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ﴾ الغاشية: ٢٥.

وللكشف عن أسلوب ابن الأنباري وطريقته في تفسير تلك الظاهرة الصرفية من خلال كلمات القرآن الكريم، كان لابد من الوقوف على ما قاله في تحليله لتلك الكلمات التي حدث فيها الإعلال؛ لنستشف أهم أدواته.

١- كلمة: **(صَيِّب)**: وردت في موضع واحد من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " وأصلُ "صيِّبٍ" صيْوِبٍ؛ لأنه من صابَ يَصُوْبُ إذا نزلَ، ووزنُهُ عند البصريين (فَيْعِل) إلا أنه لما اجتَمَعَتِ الياءُ والواوُ، والسابقُ منهما ساكنٌ قلبُوا الواوَ ياءً، وجعلوهُمَا ياءً مُشددةً، وأصلُهُ عند الكوفيين (صَوْيِب) على وزن (فَعْيِل) فقلبُوا وأدْغموا "[١].

٢- كلمة: **(قِيَاما)**: وردت بوجه النصب في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وقِيَاماً وقِيَماً، مصدران، وأصلُ (قِيَاما) قِوَام فقُلِبَتِ الواو ياء لانكسار ما قبلها.

وحكى أبو الحسن الأخفش ثلاثَ لغات: القِوَام والقِيَام والقِيَم. بمعنى واحد. وقيل: قِيَما جمعُ قِيْمَة والمعنى أنها قِيَم الأشياء"[٢].

٣- كلمة: **(ليّا)**: وردت في موضع واحد من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " أصله لَوْياً على فَعْل من لَوَيتُ، إلا أنه اجْتَمعَتِ الواوُ والياءُ والسابقُ منهما ساكِنٌ فقلبوا الواوَ ياءً وجُعِلَتا ياءً مُشددة فصَار (لَيّا)" [٣].

٤- كلمة: **(رَضِيَ)**: وردت في ستة مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" ورَضِيَ، أصله رَضِوَ، لأنه من الرضوان، إلّا أنه قُلِبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، ورَضُوا عنه، أصلُهُ رَضِوُوا ثم قُلِبَتِ الواوُ ياءً للكسرة قبلَها فصار رَضِيُوا، ثم إنهم استثقلوا الضّمةَ على الياء فنَقلُوها إلى الضاد، فبقيتْ الياءُ ساكنةً وواوُ الجمع بعدَها ساكنةٌ، فحَذفُوا الياءَ لالتقاء الساكنين، وكان حذْفُ الياءِ أوْلَى من الواو لِمَا قَدَّمْنا، فبقى رَضُوا ووزنُه فَعُوا لِذَهابِ اللّامِ منه، والله أعلم"[٤].

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٦٠، ٦١.
(٢) المرجع السابق: ١/ ٢٤٣.
(٣) المرجع السابق ١/ ٢٥٦. وينظر: التكملة: ص ٢٦٩،٢٦٠.
(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ٣١٢/١.

٥- كلمة: **(قِيَما)**: وردت في موضع واحد من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: "وقَـيِّماً، بالتشديد أصله (قَيْوِم) على وزن فَيْعِل، إلا أنه لَمَّا اجتمعَتِ الياءُ والواوُ والسابقُ مِنْهُما ساكنٌ قُلِبَتِ الواوُ ياءً، وجُعِلَتا ياءً مُشددةً.

ومن قرأ: قِيَماً بالتخفيف على (فِعَل) أي، ديناً ذا استقامة، فكان القياسُ أنْ يأتي بالواو فيقول: قِوَماً، نحو: حِوَل وعِوَض. إلّا أنه جاءَ شاذاً عن القياس، ومَنْ جعلَهُ جَمْعَ قِيْمَة، أي، ذا قِيْمَة لم يكن خارجاً عن القياس"(١).

٦- كلمة: **(حُلِيّ)**: وردت في موضع واحد من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" حُليّ: جَمْعُ حَلْيٍ وأصله حُلُوى على فُعُول، نحو: فَلْس وفُلُوس. فاجتمعتِ الواوُ والياءُ والسابقُ منهما ساكنٌ فقلبُوا الواوَ ياءً، وجعلُوهُمَا ياءً مُشددةً وأَبْدلَ من الضّمةِ كسرةً لِمَكانِ الياءِ، وبَقِيَتِ الحاءُ على حالها، ومِنْهُم مَنْ كَسَر الحاءَ إتباعًا لكسرةِ اللام"(٢).

٧- كلمتا: **(الـدُّنْيَا)**، و**(القُصْـوَى)**: جاءت كلمة (الدُّنْيَا) في مائة وخمسة عشر موضعا في القرآن الكريم، ولم يقف أمامها ابن الأنباري، لأنها تجري على القاعدة الصرفية، أما كلمة(القُصْوَى) فلم ترد إلا في موضع واحد، وهو ما لدينا، فقال فيها ابن الأنباري:" والقُصْوَى، حَقُّهَا أنْ يُقال: القُصْيَا مثل الدُّنْيَا، إلّا أنّهُ جَاءَ شاذًا "(٣).

٨- كلمة: **(بُنَيّ)** (٤): وردت في ستة مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري في قراءة الكسر:" ويَا بُنَيَّ، يُقرأ بكسر الياء وفتحها.

فمن قرأ بكسر الياء فأَصْلُهُ بُنْيٍ لأنك إذا صَغَّرْتَ ابناً قُلْتَ بُنَيَّ وأصلهُ بُنَيْوٌ، إلا أنه لما اجتمعت الياء والواو والسابقُ منهما ساكنٌ، قَلَبُوا الواوَ ياءً

---

(١) ينظر: المرجع السابق ١/ ٣٥١، والسبعة في القراءات: ص ٢٢٦، والإتحاف: ١/ ٥٠٢.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٧٥.وينظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٤٥٥.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٨٨.

(٤) سبق تخريج القراءات فيها في موضع سابق: ص .

مُشَدَّدَةً فصار بُنَيّ، فإذا أضفتَهُ إلى نفسِك قُلْتَ: بُنيي، فتجتمعُ ثلاثُ ياءَاتٍ، فتحذفُ الأخيرةُ، لأن الكسرةَ قبلها تَدُلُّ عليها، وقوَّى حَذْفَها شيئان أحدُهُمَا: اجتماعُ الأمثال. والثاني: النِّداء، فإنّ الحذفَ في النِّداء أكثر، ولأنَّها حلَّتْ محل التنوين، وهو يُحْذَف في النداء، فكذلك ما قام مقامَهُ"[1]. وقرَاءةُ الفتحِ تناولناها في موضع سابق، قُلِبَتْ فِيه الواو ألفا[2].

٩- كلمة: (**عِتِيّا**): وردت في موضعين اثنين من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" عِتِيّا، منصوبٌ (ببلغْتُ)، وأصله (عُتُوًّا) وهو مصدر (عَتَا)، فأبدَلُوا من الضمةِ كسرةً، فانقلبتِ الواوُ ياءً لانكسارِ ما قبلها، وقد قُرئ (عِتِيًّا) بكسرِ العين إتباعاً للكسرة بعدها، كما قالوا: (عِصِي وحِقِي وقِسِي) في (عُصِي وحُقِي وقُسِي)" [3].

١٠- كلمة: (**بَغِيّا**): وردت في موضعين اثنين من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وبَغِيًّا، أصله (بَغُوياً) على فَعُول، إلاّ أنّهُ لمَّا اجتمعتْ الواو والياءُ والسابقُ منهما ساكنٌ، قلبُوا الواوَ ياءً، وجَعلُوهُمَا ياءً مشددةً، وكُسِرتْ الغينُ لمُجاورتِها الياء، لأنّها من جنسها، وفَعُول في هذا الموضعِ بمعنى (فَاعِلَة)، ولهذا جاء بغير تاء، وهو صفةٌ للمؤنث كقولهم: امرأة صَبُور وشَكُور، وكما يأتي فَعُول بغير هاء إذا كان بمعنى مَفْعُول كقوله تعالى:(فَمِنْها رَكُوبُهم) ولا يجوز أن يكون (بَغِيّا) في الأصل على فَعِيل؛ لأنه لو كانَ في الأصلِ على فَعِيل، كان يجبُ أن تدخلُه تاءُ التأنيث، لأن فَعيلًا إذا كان بمعنى فَاعِل، فإنه تَدْخلُهُ تاءُ التأنيث، نحو(شَرِيفة وظَرِيفة ولَطِيفة)، وإنما تُحْذفُ الهاءُ من فَعِيل إذا كانَ بمعْنى مَفْعُول، نحو(كَفٌّ خَضِيب، وعَيْنٌ كَحِيل، ولَحْيةٌ دَهِين)، أي،(كَفٌّ مَخْضُوبةٌ، وعَين مَكْحُولةٌ، ولَحْيةٌ مَدْهُونَة)" [4].

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ١٥.

(٢) ينظر: ص/ .

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ١٢٠، وينظر: جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، نشر جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ١٣٣٨/٣.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ١٢٤.

١١- كلمة: **(مَرْضِيّا)**: وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" مَرْضِيًّا، أصله (مَرْضُوياً)، إلا أنهم أبدلُوا من الضمةِ، كسرةً، ومن الواوِ ياءً. هذا علَى لُغَةِ مَنْ قال في تثنية (الرِّضَا) (رِضَوَان)، ومن قال: (رِضَيَان) كان مِنْ ذواتِ الياءِ، وأصله (مَرْضُوي) فاجتمعتْ الواوُ والياءُ والسابقُ منهما ساكنٌ، فقلبوا الواوَ ياءً وأدْغَمُوا الياءَ في الياءِ، وكَسَروا ما قبل الياء توطيداً لها ولأنه أخف"[(١)].

١٢- كلمة: **(بُكِيًّا)**: وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " وبُكِيًّا، جمع (بَاكٍ) وقيل: (بُكِيًّا)، منصوبٌ على المصدر وليسَ بجمع (بَاك)، وتقديره، وبَكُوا بُكِيًّا. وأصلُه علَى كلا الوجْهَين، (بُكُوي)، إلّا أنّه لما اجتمَعَتِ الواوُ والياءُ والسابقُ منهما ساكنٌ، قلَبُوا الواوَ ياءً وجعلوهما ياءً مشددةً، وكُسِرَ ما قبلَ الياءِ توطيدًا لها لأنه أخف، ومنهم من يَكْسِر الباءَ إتباعًا لكسرة الكاف؛ لأنّهُ أخَفُ على اللسانِ مِنَ الخُرُوجِ مِنْ ضَمٍّ إلَى كَسْرٍ"[(٢)].

١٣- كلمة: **(جِثِيّا)** [(٣)]: وردت في موضعين من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" جِثيًّا، منصوب على الحال، إنْ جعلتَ (جِثيًّا) جمع (جاث)، وعلى المصدرِ إنْ لمْ تجعلْه جمْعًا، وجعلتَه مصدرًا. جَثَا يَجْثُو جُثُواً. وأصلُهُ (جُثُوو)، على فُعُول على كلا الوجهين، إلا أنّهُم استثقلوا اجتماعَ ضَمّتَين وواوين مُتطرفَتين، فأَبْدلُوا من الضمّةِ كسرةً، وقلَبُوا الواوَ الأخيرةَ ياءً، لأنَّ الأُولَى مَدّة كالألفِ في (كِسَاء وسَمَاء)، فصَار (جُثُوي)، فاجتمعَتِ الواوُ والياءُ والسابقُ مِنْهما ساكنٌ، فقلبُوا الواوَ وجعلوهُما ياءً مُشدّدةً، فَصارتْ (جُثِياً).

---

(١) المرجع السابق: ٢/ ١٢٧، وينظر: شرح الشافية، للرضي: ٣/ ١٧١.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن:٢/ ١٢٨، وينظر: جامع البيان في القراءات السبع: ١٣٣٨/٣.

(٣) اختلف القراء فيها، فقرأ الجمهور(جُثِيًّا) بضم الجيم، وهي رواية أبي بكر عن عاصم. وقرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي والأعمش وابن وثاب (جِثِيًّا) بكسر الجيم. ينظر: الإتحاف: ٢٣٤/٢. ومعجم القراءات: ٣٨٢/٥.

ومِـنْهُم مَـنْ يقـرأُ بكسـرِ الجِـيم، يُتبـع الكسْـرَ الكسْـرَ، طلبًـا للمُجانَسـةِ والخِفّةِ"[١].

١٤- كلمة: **(خِيْفَة)**: وردت في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " وأصل (خِيفَة) خِوْفة لأنها مِنَ الخَوفِ، فانقلبتِ الواوُ ياءً لسكونِها، وانكِسارِ ما قَبلَهَا"[٢].

١٥- كلمة: **(أيَّاما)**: وردت على وجه النصب في أربعة مواضع في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " وأيّام، جَمْعُ يَوْم، وأصلُهُ (أَيْوَام)، إلاّ أنّهُ لَمّا اجتمَعَتِ الواوُ والياءُ والسابقُ مِنْهُما ساكنٌ، قلبُوا الواوَ ياءً وجعلُوهُما ياءً مشدّدَةً "[٣].

١٦- كلمة: **(الرَّيْحَان)**: وردت في موضعين اثنين في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " ورَيْحَان أصله (رَيَّحان) بتشديدِ الياءِ، وأصل (ريّحَان) رَيْوِحَان على فَيْعَلَان، إلّا أنّهُ لما اجتمعَتِ الواوُ والياءُ والسابقُ مِنهُما ساكنٌ، قلبُوا الواوَ ياءً وجعلوهُما ياءً مُشدّدَةً، ثم خَفَّفُوا الياءَ كما خَفّفُوا نحو: سَيّد وجَيّد وهَيّن ومَيّت، فقالوا: سَيْد ومَيْت وهَيْن، إلّا أنّه ألْزمَ (الرَّيْحان) التخفيفَ، لِطُولِ الكلمةِ، كَمَا ألزمَ (كَيْنونة وقَيْدودة وهَيْعوعة ودَيْمومة) وأصْلُها: (كَيّنونة وقَيّدودة، وهَيّعوعة ودَيّمومة) بالتشْدِيدِ، إلاّ أنَّها أُلزِمَتْ التخفيفَ لطولِها، وقِيلَ (رَيْحَان) فَعْلان وأَبْدَلُوا مِنَ الواوِ ياءً كما أَبْدلُوا فِي (أَشَاوِي)" [٤].

١٧- كلمة: **(دَيَّارًا)**: وردت في موضع واحد في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" فَيْعال من (دَار يَدُور) وأصلُهُ: (دَيْوار) فاجتمعَتْ الياءُ والواوُ والسابقُ مِنْهُما ساكنٌ فَقلِبَتِ الواوُ ياءً، وجُعِلَتا ياءً مُشدّدةً، ولا يجوز أن

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ١٣٠.، وينظر: جامع البيان في القراءات السبع: ١٣٣٨/٣.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ١٤٧.

(٣) المرجع السابق ٢/ ٢٧٨، وينظر: شرح الشافية، للرضي: ٣/ ١٣٩.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤٠٨.

يكونَ (فَعّالًا)، لأنه لو كان (فعّالًا)، لوجبَ أنْ يُقال: (دَوَّار، فلَمّا قِيلَ دَيّار، دَلَّ على أنّه (فَيْعَال)، لا (فعَّال)" [(١)].

١٨- كلمة: **(إيَابَهم)** [(٢)]: وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" بتخفيف الباء، آبَ يَؤوبُ إيَابَا، نحو: قامَ يَقُومُ قِيامًا، وأصله: إوَابًا وقِوَامًا، إلا أنّهُ أُعِلّ المَصْدرُ لاعتلالِ الفِعْلِ، وقُلِبتِ الواوُ ياءً لانكسارِ ما قَبلَهما.

وقرئ (إيّابَهم) بتشديدِ الياءِ، وأنكره أبو حاتم، وقال: لو كانَ كذلك لوَجبَ أنْ يُقالَ: إوَّاب، لأنّهُ وزنُ فِعَّال ولو أرادَ ذلكَ لقالَ: إوَّاب كما قالوا: دِينَار ودِيوَان وقِيرَاط، وأصْلُها دِنّار، ودِوّان، وقِرّاط. فَقُلِبتْ الواوُ ياءً لانكسارِ ما قَبلَهما. وقال أبو الفتح بن جنى: يَجوزُ أنْ يكونَ أراد: إوّابا. إلّا أنّه قُلبَتْ الواوُ ياءً استحسانا طلبًا للخِفّةِ لا وجُوبًا، كقولهم: ما أَحْيلَه، وهُو مِنْ بناتِ الواو، وقد رُوي أنَّهم قالوا: اِجْلوّذَ، اِجْلِيَاذًا وإنْ كانَ المشهورُ: اِجْلِوَاذًا. وقالَ أيضًا يَجوزُ أنْ يكونَ أَوْبَبْتُ علَى وزنِ فَوْعَلْتُ نحو: حَوقَلْتُ، وجاءَ مصدرُهُ علَى وزنِ الفَيْعَال، نحو: الحَيْقَال، فصارَ (إيْوَابا)، فاجتمعتِ الياءُ والواوُ والسابقُ مِنْهُما ساكنٌ فَقُلِبَتِ الواوُ ياءً، وأُدْغِمَتِ الياءُ في الياءِ فصارَ (إيّابا)، والله أعلم"[(٣)].

ومن خلال النقاط التالية نُسجل ما لاحظناه على تحليل ابن الأنباري للكلمات السابقة:

---

(١) المرجع السابق: ٢/ ٤٦٥، وينظر: شرح الشافية، للرضي: ٣/ ١٣٩.

(٢) اختلف القراء فيها، فقرأها الجمهور بتخفيف الياء، على أنها مصدر من الفعل: آب يؤب، وقرأها أُبَيّ بن كعب وعائشة وعبد الرحمن وأبو جعفر وشيبة بتشديد الياء. ينظر: الإتحاف: ٦٠٦/٢. ومعجم القراءات: ٤٠٨/١٠، ٤٠٩.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٥١٠. وينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات والايضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: على النجدي ناصف، و د. عبد الحليم النجار، و د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م: ٢/ ٣٥٧، ٣٥٨.

١- قُلِبَتِ الواو ياء لتطرفها بعد كسر في فَعِل، نحو: رَضِيَ، وقلبت أيضا عندما جاءت ساكنةً بعد كسر في اسم، نحو: خِيفَة. والإعلال هنا على القياس(١).

٢- لما وقعتِ الواو عينا لمصدر فعل أُعِلَّتْ فيه وكان قبلها كسرة، نحو: قِيَاما، وإِيَابا، قلبت الواو ياء، وهذا الإعلال أيضا على القياس (٢).

٣- لمّا اجتمَعَتِ الواوُ والياءُ والسابقُ مِنْهُما ساكنٌ، قلبُوا الواوَ ياءً وجعلُوهُما ياءً مشدّدَةً،

وذلك في كلمتين: الأُوْلَى: جاءت جمعا على زنة: أفعال، وهي أيّام، جمع يَوْم، وأصله (أَيْوَام)، والأخرى: جاءت مُصَغّرة على زنة (فُعَيل)، وكلاهما أُعِلّا على القياس(٣).

٤- لما اجتمعَتِ الياءُ والواوُ والسابقُ مِنْهُما ساكنٌ قلِبَتِ الواوُ ياءً، وجُعِلَتا ياءً مُشدّدةً، وكان على زنة (فَيْعَال)، نحو: دَيّارا، وهذا علَى القِيَاسِ، ولا يجوز أن يكونَ (فَعّالًا)، لأنه لو كان (فعّالًا)، لوجبَ أنْ يُقال: (دَوَّار)، فلَمّا قيل دَيّار، دلَّ عــلى أنّه (فَيْعَال)، لا (فعَّال)(٤).

٥- لمّا اجتمعَتِ الواوُ والياءُ والسابقُ مِنهُما ساكنٌ، قلبُوا الواوَ ياءً وجعلوهُما ياءً مُشدّدَةً، ثم خففوا الياءَ كما خَفّفوا نحو: سَيّد وجَيّد وهَيّن ومَيّت، فقالوا: سَيْد ومَيْت وهَيْن، وذلك في كلمتين: الأولى(صَيّب) يجوز أن تكون على (فَيْعِل) عند البصريين، أو على وزن (فَعْيِل) عند الكوفيين، والثانية: على زنة (فَيْعَلَان) وهي: (الرَّيْحان)، وألْزموها التخفيفَ، لِطُولِ الكلمةِ. وكانَ الإعْلالُ فِيهِمَا قياسًا (٥).

---

(١) ينظر: الكلمتان ٤، ١٤.

(٢) ينظر: الكلمتان ٢، ١٨.

(٣) ينظر: الكلمتان: ٨، ١٥.

(٤) ينظر: الكلمة: ١٧.

(٥) ينظر: الكلمتان: ١، ١٦.

٦- لمَّا اجتمعتِ الواوُ والياءُ والسابقُ مِنْهُما سَاكنٌ، قلبوا الواوَ ياءً، وجعلوهما ياءً مشددةً، وكُسِرتِ الغين لمُجاورتِها الياء، لأنّها مِنْ جنْسِهَا، وذلك في: بَغِيًّا، على زنة: فَعُول، بمعنى (فَاعِلَة)، ولهذا جاء بغير تاء، وهو صفةٌ للمؤنث كقولهم: امرأةٌ صَبُور. وجاء الإعلالُ فيه على القياسِ [١].

٧- جاءت أربع كلمات على زنة (فُعُول)، والواو فيها متطرفة وما قبلها مضمومٌ، وهي من الأوزان التي اشترط فيها الصرفيون أن تُقْلَبَ الواوُ فِيها يَاءً شريطة أنْ تكونَ جَمْعًا، يقول الرضي:" اعلم أنّ الواو المتطرفة المضمومُ ما قبلها في الاسم المتمكن ..إمّا أنْ يجبَ القلبُ مع ذاك، أو يكون أوْلَى، أو يكون تركُهُ أَوْلَى. فما يجبُ فيه قلبها... جَمْعٌ على (فُعُول) كجَاثٍ وَجُثِيّ... وما كان تركُ القلْبِ فيه أولَى كلُّ مَصدَرٍ على فُعُول كَجُثُوّ وَعتُوُ، ومَنْ قَلبَ فلإعلال الفعل "[٢]. فأما الكلمة الأولى فهي(حُلِيّ) وهي جمع لا خلاف فيه، وأما الكلمة الثانية والثالثة والرابعة فهما (بُكِيًّا)، و(جِثِيًّا)، و(عُتُيًّا) وقد اُخْتُلِف في الثانية والثالثة، فقيل: إنهما جَمْعان، وقيل: إنّهُمَا مَصْدرَانِ، وأمّا الكلمةُ الرابعةُ فهي مصدرٌ، وكل الكلمات على زنة (فُعُول).

فمَنْ عَدّ الكلمتين الثانية والثالثة جَمْعا أَعَلَّهُما لإعلال الفِعل فيهما، فلَمّا اجتمعَتِ الواو والياءُ فيهما والسابقُ منهما ساكنٌ، قلَبُوا الواوَ ياءً وجعلُوهُمَا ياءً مشددةً، وكُسِرَ ما قبلَ الياءِ في (بُكِيًّا)، وهذا الإعلالُ واجبٌ ومَقِيسٌ. ومن حَمَلَهُما على المَصْدر لَمْ يُعِلّهُما وكان تَرْكُ القلبِ فيهما أولَى كما قال الرضي(ت: ٦٨٦هـ). وأمّا الكلمةُ الرابعةُ فقد جاءَتْ مُعَلّة على غير قياسٍ، ومَنْ أَعَلَّها فلإعلال الفِعْلِ مِنْهَا [٣].

٨- جاءت الواوُ اللام في كلمة (مَرْضِيّ)، بدليل مثنّاه: الرّضَوَان، على زنة (مَفْعُول)، الذي ماضيه: (فَعِل)، فقُلِبَتِ الواو(لام الكلمة) ياءً، فلما

(١) ينظر: الكلمة: ١٠.
(٢) شرح الشافية، للرضي ٣/ ١٧٠، ١٧١ (بتصرف).
(٣) ينظر: الكلمات: ٦، ٩، ١٢، ١٣.

اجتمعتِ الواوُ والياءُ، وكان السابقُ منهما ساكنًا، قلَبُوا الواوَ ياءً وجعلُوهُمَا ياءً مشددةً، وكَسَروا ما قبلَ الياءِ توطيدًا لها ولأنّه أخفُّ. والإعلالُ فِيهَا علَى القِيَاس [1].

٩- التقتِ الواوُ والياءُ في كلمةٍ واحدةٍ، وكانَ السابقُ مِنْهُما ساكنًا مُتأصِّلًا ذاتا وسكونا، وهي كلمة: لَيٌّ، المصدر من لَوَيْتُ، وأصلُها لَوْيٌ، تقدمَتْ فيها الواوُ الساكنةُ، فقُلِبَتِ الواوُ ياءً، وأُدْغِمَتا[2].

١٠- وردتْ في كلمة (قِيَما) قراءتان [3]: فأمّا الأُوْلَى فَهِي بتشْدِيدِ اليَاءِ، وهِي قِراءَةُ ابن كثير ونافع وأبو عمرو فيكونُ أصْلُها(قَيْوِم) على وزن فَيْعِل، فلما اجتمعتِ الياءُ والواوُ والسابقُ منهما ساكنٌ قُلبت الواوُ ياءً، وجُعِلَتا ياء مشددة. والإعلالُ على هذا الوجه يجري على القياس. وأمّا الأخرى فالياء فيها مخففة، وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، فكان القياسُ تصحيحَ الواو فتكون: قِوَمًا، لأنّ الواو وقعَتْ عينا لمصدر فِعْل أُعِلّتْ فيه، وقبلها كسرةٌ، ولكن ليس بعدها ألفٌ، فقيل إنّ الانقلابَ هنا شاذٌ، وقيلَ: إنه أُعِلّ لإعْلَال فِعْله[4].

١١- وردت الواو لاما لـ(فُعْلَى)، بالضم: اسما في كلمة (القُصْوَى) ولم تُعَل، وفق الأحكام الصرفية، وعليه فهي شاذةٌ قياسًا، فصِيحَةٌ استعمالًا، لأنها لغة قريش، جاء في اللسان:" قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ (ت:٢٤٤هـ): مَا كان من النُّعُوتِ مِثْلَ العُلْيا والدُّنيا فإنه يأْتي بِضَمّ أَوَّله وَبِالْيَاءِ لأَنهم يَسْتَثْقِلُونَ الْوَاوَ مَعَ ضَمَّةِ أَوّله، فَلَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ إلا أَن أَهل الْحِجَازِ قَالُوا: القُصْوَى، فأَظهروا

(١) ينظر: الكلمة: ١١.

(٢) ينظر: الكلمة: ٣.

(٣) ينظر: السبعة في القراءات: ص ٢٧٤، ومعاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، ١/ ٢٥٦.

(٤) ينظر: الكلمة: ٥.

الْوَاوَ وَهُوَ نَادِرٌ وأَخرجوه عَلَى الْقِيَاسِ، إِذ سُكِّنَ مَا قَبْلَ الْوَاوِ، وَتَمِيمٌ وَغَيْرُهُمْ يَقُولُونَ القُصْيا"(١).

وقد التمس سيبويه وجها لصحتها وعدم إعلالها فقال:" وأمّا فُعْلَى مِن بناتِ الواوِ فإذا كانتْ اسماً فإنّ الياءَ مُبدْلةٌ مكانَ الواوِ، كمَا أُبْدلَتْ الواوُ مكانَ الياءِ في فَعْلَى، فأدخلُوهَا عليْهَا فِي فُعْلَى كَمَا دَخلتْ عليها الواوُ فِي فَعْلَى لِتَتَكَافَأَا. وذلك قولك: الدُّنْيَا، والعُلْيَا، والقُصْيا. وقد قالوا القُصْوَى فأجروها على الأصل لأنها قد تكون صفة بالألف واللام"(٢). وليست اسما.

وبعد هذا التحليل فإننا نسجل لابن الأنباري منهجه المميز في عرض الكلمات التي دخلها الإعلال، فقد انتقى تلك الكلمات بعناية فجاءت متنوعة، واختلف سبب الإعلال من كلمة إلى أخرى، وإن كان يجمع بعض الكلمات سببٌ واحدٌ، فإننا نلاحظ أنّ العامل المشترك بينها جميعا هو اجتماع الواو والياء في الكلمة الواحدة، وكان السابق منهما ساكنا، فتقلب الواو ياء وتدغم في الياء، وقد جُعِلَ الانقلابُ إلى الياء كما يقول أبو علي الفارسي:" وإنما جُعِل الانقلاب إلى الياء متقدمة أو متأخرة لأن الياء من حروف الفم والإدغامُ في حروف الفَم أكثرُ منه في حروفِ الطرَفَين"(٣).

٣- قلب الألف ياء:

ذكر الصرفيون القدامى أن الياء تُقلب من الألف في مسألتين، هما كالتالي:

"إحداهما: أنْ ينكسرَ ما قبلها؛ كقولك في مِصْباح: مَصابِيح، وفي مِفْتاح مَفاتِيح، وكذلك تصغيرهما؛ لتعذر النطق بالألف بعد الكسرة.

---

(١) لسان العرب: المجلد الخامس، جـ ٤١/ ٣٦٥٧، مادة(قصا).

(٢) كتاب سيبويه: ٤/ ٣٨٩، لسان العرب: المجلد الخامس، جـ ٤١/ ٣٦٥٧، مادة(قصا).

(٣) التكملة: ص ٢٦٠.

الثانية: أنْ تقعَ قبلها ياء تصغير كقولك في غلام: غُلَيِّمٌ؛ لأن ما بعد ياء التصغير لا بد أنْ يكون متحركا بالكسرة، والألف ساكنة لا تقبل الحركة، وياءُ التصغير ساكنةٌ؛ فقُلِبَتِ الألفُ ياء للتخلص من الساكنين"[١].

فقد قُلبت الألف في الأمثلة السابقة ياء؛ لأن التغييرَ هو تغييرٌ في الحروف وُفْقَ تَصوُّر علماء الصرف القدامى [٢]. وهناك من الصرفيين المحدثين من يرى أن التغيير لم يكن تغيير حروف، ولكنه تغييرٌ في الحركات، يقول الدكتور عبد الصبور شاهين:" الألف في (مصباح)، وهي فتحة طويلة لم تقلب ياء في (مصابيح)، ولكنها قلِبَتْ كسْرَةً طويلةً، في الجمع والتصغير، فالتبادل واقع بين الحركات فقط "[٣].

وبعد استقصاء مواضع قلب الألف ياء في البيان، لم نعثر إلا على ثلاث كلمات فقط ذكر ابن الأنباري أن الألف فيها قلبت ياء، وهي المظللة في الآيات الكريمة التالية:

١- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ **عَلَيۡهِمۡ** وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الفاتحة: ٧.

٢- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَن تَبِعَ **هُدَايَ** فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ البقرة: ٣٨.

٣- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ **يَٰبُشۡرَىٰ** هَٰذَا غُلَٰمٞ﴾ يوسف: ١٩.

وللكشف عن أسلوب ابن الأنباري في تفسير تلك الظاهرة الصرفية من خلال الكلمات السابقة في القرآن الكريم، نتوقف قليلا مع ما قاله؛ لنستشف منهجه وأهم أدواته في التحليل:

---

(١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/ ٣٨٥(بتصرف). وينظر: شرح التصريف: ص ٣١١، وهمع الهوامع: ٣/ ٤٣٣.

(٢) سر صناعة الإعراب: ١/ ١٧.

(٣) المنهج الصوتي: ص ١٨٦، وينظر: الصرف وعلم الأصوات: ص ١٦٠.

١- كلمة: **(عَلَيْهم)**:

" وأصْلُ عليهم، عَلَيهُمُو. بضمّ الهاءِ، وإثباتِ الواوِ، فَحُذِفَتِ الواوُ تَخْفيفًا، ... ويَجوزُ أيضا كسرُ الهاءِ لمكانِ الياءِ؛ لأنّ الياءَ تَجْلِبُ الإمَالَةَ في الألفِ، فَجعَلُوا الكسرَةَ في الهاءِ بمنزلةِ الإمالةِ في الألفِ؛ لأنّهَا تُشْبِهُهَا. ومنهم مَنْ قالَ: لا يَنْبغِي أنْ تُكسَرَ الهاءُ لأجْلِ الياءِ، لأنَّ الأصلَ في (عَلَيْهِم) عَلَاهم، ألا ترَى أنكَ تقولُ مع المُظْهَرِ: علَى زيدٍ، فأصلُ هذهِ الياءِ ألفٌ وقُلِبَتْ معَ المُضْمرِ ياءً لِتَفْرُقَ بينها وبينَ الألفِ في الأسمَاءِ المُتَمَكِّنةِ نحو، رَحَاهُم وعَصَاهُم؛ وإذا كانَ الأصلُ فيها الألفَ، فَيَنْبَغِي ألا تُكسَرَ كما لا تُكسَرُ في رَحَاهُم وعَصَاهُم."[١].

٢- كلمة: **(هُدَاي)** [٢]: وردت في موضعين من القرآن، وقال فيها ابن الأنباري: " وقُرِئ، (هُدَىَّ) وذُكِر أنّها قراءةُ النبيّ عليه السلامُ، ووَجْهُ هذه القراءةِ، أنه قلَبَ الألفَ ياءً، وأَدْغَمَهَا في ياءِ المُتكلّمِ لأنَّ ياءَ المُتكلّمِ لا يكونُ قَبْلَهَا إلا مَكْسُورًا، فجَعلَ قَلْبَها إلَى الياءِ لأنَّهَا مِنْ جِنْسِ الكسرةِ "[٣].

٣- كلمة: **(بُشْرَى)** [٤]: وردت في أربعة عشر موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " قرئ: يا بُشْرَايّ بتشديدِ الياءِ، ويا بُشْرَى بِغَيرِ ياءٍ.

---

[١] البيان في غريب إعراب القرآن ٣٩/١، ٤٠. وينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويحابي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص ٦٠، والسبعة في القراءات: ص ١١١.

[٢] قرأها الأعرج ونافع وورش (هُدَايْ) بتسكين الياء، فجمعوا بين ساكنين. وقرأها الجمهور (هُدَايَ) بفتح الياء. وأمالها الدوري عن الكسائي، وبالفتح والتقليل الأزرق. وقرأ الباقي بالفتح من غير إمالة. ينظر: الحجة، لابن خالويه: ٧٥. والنشر في القراءات العشر: ٢١١/٢. والإتحاف: ٣٨٩/١. ومعجم القراءات: ٨٦/١.

[٣] البيان في غريب إعراب القرآن:١/ ٧٦.

[٤] اختلف القراء فيها، فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَابْن عَامر (يَا بُشْرَايَ) بِفَتْح الْيَاء وَإِثْبَات الْأَلف، وَقَرَأَ عَاصِم وَحَمْزَة والكسائى (يَا بُشْرَى) بِأَلف بِغَيْر يَاء. وروى ورش عَن نَافِع (يا بُشْرَايْ) بِسُكُون الْيَاء، وَالْبَاقُونَ عَن نَافِع بتحريك الْيَاء. ينظر: السبعة في القراءات، ص ٣٤٧. والحجة، لابن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م: ص١٩٤. ومعجم القراءات: ٢٠٩/٤، ٢١٠.

فمن قرأ: يا بُشْرَايّ كان منادًى مضافًا، وكذلكَ قراءةُ مَنْ قرأ: بُشْرَىَّ بتشديدِ الياءِ، لأنَّ أصلَهُ: يا بُشْرَايَ إلا أنّهُ لما كانتْ ياءُ الإضَافةِ لا يَكونُ ما قبلَها إلا مكسُورًا قُلِبتِ الألفُ ياءً، وأُدْغِمَتِ الياءُ في الياءِ، ومثلُهُ قِرَاءةُ مَنْ قَرَأ: (فَمَن اتَّبَعَ هُدَايَ) في هُدَايَ" [1].

والملاحظ في كلام ابن الأنباري أنه عندما أشار إلى قلب الألف ياء لم تكن الكلمات التي تم فيها القلب من قبيل الكلمات التي يتوافر فيها الشرطان اللذان ذكرهما الصرفيون، ولكن جاء ذكره للقلب عَرَضا أثناء عرْضِهِ لأوجه القراءات في الكلمات (عَلَيْهِم)، و(هُدَاي)، و(بُشْرَى)، فقد لحقتها ياء المتكلم، ولمّا كانت الألف المقصورة قبلها تُرِكَتْ كما هي، ولكن وردت الألف في هذه الكلمات في بعض القراءات مُعَلّة، حيث قُلِبت ياء وأدغمت في ياء المتكلم، وهذا يوافق لهجة بعض العرب، يقول سيبويه: "اعلم أنَّ الياءَ لا تغيّر الألف، وتُحرّكها بالفتحة لِئلاَّ يلتقي ساكنان وذلك قولك: بُشْرَايَ، وهُدَايَ، وأَعْشَايَ. وناسٌ من العرب يقولون: بُشْرَيَّ وهُدَيَّ، لأنَّ الألفَ خَفِيّةٌ، والياء خَفِيّة، فكأنهم تكلموا بواحدةٍ فأرادوا التبيان"[2].

ومثل هذا القلب في أشعار العرب كثير، منه قول أبي ذؤيب الهذلي:

سَبَقوا هَوَيَّ وأعْنَقُوا لِهَواهُمُ فتُخُرِّموا، ولكلِّ جَنبٍ مَصْرعُ[3].

حيث قلَبَ الألفَ في "هَوَيَّ" ياءً وأدغمها في ياء المتكلم. والسبب في القلب كما يقول السيرافي:" وإنما قلبوا الألف ياء؛ لأن الألف خفيّة، فأرادوا التّبيين، كما يقول بعض العرب: (أَفْعَيْ) مكان (أَفْعَى)، وإنما لم يحركوا الألف والياء التي قبلها حركة؛ لأن الألف لا يمكن تحريكها، إلا بأنْ تُقْلَبَ فكرهوا

---

[1] المرجع السابق ٢/ ٣٦.

(٢) كتاب سيبويه: ٣/ ٤١٣، ٤١٤، وينظر: سر صناعة الإعراب: ٧٠٣/٢.

(٣) ديوان الهذليين، شعر أبي ذؤيب، القسم الأول، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م. القسم الأول، ص: ٢. والبيت من بحر: الكامل.

قلبها وحرّكوا ياء الإضافة؛ لأنها متحركة في الأصل، وجعلوها كالكاف وبقّوا (الألف) على لفظها فصار (هواي) و (عصاي) و (هواك) و (عصاك)" [(١)].

والعلة كما يراها الصرفيون هو دفع الثقل ومحاولة التماس التخفيف، وهذا يتحقق من القلب والإدغام.

فمَنْ نظر من الصرفيين إلى الألف على أنه ألف يكون الإعلال عندهم من قبيل قلب الألف ياء، ومن نظر إليه على أنه فتحة طويلة كان التغيير عنده تغيير شكلي في الحركات. وأنا أرجح وجهة نظر القدماء في القول بأن الألف قد قُلِبَتْ ياء، بالرغم من تسميتهم الألف بالفتحة الطويلة، وهذا ينسجم مع درسنا اللغوي.

فتناولُ ابن الأنباري لهذه الكلمات دليلٌ على عنايته وطريقته التي تمكنه من الوقوف على أصلِ وجه القراءة في كلمات مختارة؛ فيوجهها التوجيه النحوي، ويبين ما حدث فيها من إعلال.

٤- قلب الألف والياء واوا:

ذكر النحاة والصرفيون المتقدمون أن الواو تُقلب من الألف، والياء، ووضعوا لذلك شروطا، هي كالتالي:

أمّا إبدالها من الألف ففي مسألة واحدة؛ وهي: أن ينضم ما قبلها سواء أكان اسما أم فعلا؛ نحو: بُوِيعَ وضُورِب، وكُوَيْتِب تصغير كَاتِب.

وأما إبدالها من الياء ففي أربع مسائل:

إحداها: أنْ تكونَ ساكنةً مفردةً غير مشددة مسبوقة بضمة في غير جمع؛ سواء كانت في اسم أو فعل، نحو: مُوقِن ومُوسِر وخُيِّر وزُيِّن، ويجب سلامتها إن تحركت؛ نحو: هُيَّام، أو أُدْغِمَت كَحُيَّض، أو كانت في جَمْعٍ.

---

(١) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م، ٤/ ١٦٢، ١٦٣.

ويجب في هذه قلب الضمة كسرة؛ كهِيم وبِيض، في جمع أَفْعَلَ، أو فَعْلَاءَ. وكذلك لا يجوز القلبُ إذا كانت غيرَ مسبوقة بضمة؛ نحو: حِيَل وجِيَل.

الثانية: أن تقع بعد ضمة؛ وهي: إما لامُ "فَعُل"؛ كَنَهُوَ الرَّجل، وقَضُو؛ بمعنى: ما أنهاه؛ أي: أعقله، وما أقضاه أو لامُ اسم مختوم بتاء بُنِيَتِ الكلمةُ عليها؛ كأن يبنى من الرمي مثل: مَقْدُرة، فإنك تقول: مَرْمُوَة، بخلاف نحو: تَوانَى تَوَانِيَة، فالياء فيه عارضة لا تقلب واوا؛ لأنها في نية الانفصال، فإن أصله قبل دخول التاء: تَوَانُيًا –بالضم– كتَكَاسَل تَكَاسُلًا، فأُبْدِلَتْ ضمتُهُ كسرةً لتسلم الياءُ من القلب؛ لأنه ليس في الأسماء المتمكنة العربية ما آخره واو قبلها ضمة لازمة، ثم طرأت التاء لإفادة الوَحْدَة وبقي الإعلالُ بحاله وهو قلبُ الكسرةِ ضمة، أو لامُ اسم مختوم بالألف والنون كأن تبنى من الرمي على وزن سَبُعَان اسم الموضع الذي قيل فيه:

* أَلَا يَا دِيَارَ الحي بالسَّبُعانِ [1]*

فإنك تقول: رَمُوَان، والأصل: رَمُيَان، قلبت الياء واوا لوقوعها بعد ضمة.

الثالثة: أن تكون لامًا (لِفَعْلَى)– بفتح الفاء– اسما لا صفة، نحو: تَقْوى، أصله: وَقْيَا لأنه من وَقَيتُ؛ قُلِبَتْ واوه تاءً كما في تُرَاث، ثم ياؤه واوا، ولا يضر اجتماع إعلالين فيه لعدم توالِيهما، وشَرْوَى أصله: شَرْيا، وفَتْوَى، وشَذّ سَعْيا لمكان، ورَيّا للرائحة، وطَغْيا لولد البقرة الوحشية، فأما الأول: فيحتمل أنه منقول من صفة كخَزْيَا وصَدْيَا مؤنَّثي خَزْيَان وصَدْيَان، وأما الثاني: فقال النحويون: صفة غلبت عليها الاسمية، والأصل: رائحة رَيّا، أي: مملوءة طِيْبًا، وأما الثالث: فالأكْثرُ فيه ضَمُ الطاء؛ فلعلهم استصحبوا التصحيحَ حين فتحوا للتخفيف.

(١) هذا الشطر الأول من بيت عجزه: أَمَلَّ عَلَيْهَا بِالبِلى المَلَوَانِ. والبيت من الطويل، وقيل: هو لابن مقبل، وقيل: لابن أحمر. ينظر: وشرح الأشموني: ٤/١١٠.

الرابعة: أن تكون الياء عَيْنًا (لفُعْلَى) بالضم، اسما كطُوبَى مصدرًا لطَابَ، أو اسما للجَنَّة فإن أصلها طُيْبَى، أو صِفَةً جَارِيَةً مَجْرَى الأسماء أي تكون معمولة للعوامل المختلفة مباشرة دون أنْ يسبقها موصوفٌ، وهي: (فُعْلَى أَفْعَل) كالطوبَى والكُوسَى والخُورَى مؤنثات: أَطْيَبَ وأَكْيَسَ وأَخْيَرَ، والذي يدل على أنها جاريةٌ مَجْرَى الأسماء أنّ أفعل التفضيل يجمع على (أَفَاعِل) فيقال: الأفاضِل والأكابر، كما يقال في جمع أَفْكَلٍ: أفَاكِل. وهو اسم جامد للرعادة.

فإن كانت (فُعْلَى) صفة محضة وجب قلب ضمتها كسرة لكي تصح الياء وتسلم من قلبها واوا، ولم يُسْمَعْ من ذلك إلا قوله تَعَالَىٰ: ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾[1] أي: جائرة، ومِشْيَة حِيكَى، أي: يتحرك فيها المنكبان، هذا كلام النحويين. وهنالك كلمة ثالثة مسموعة هي (كِيضَى) يقال: رَجلٌ كِيضَى؛ أي: يمشي وحدَهُ ويأكل وحدَهُ ولا يعينه غيرُ نفسه[2].

وأجاز ابن مالك في شرح الكافية وتبعه ابنه في شرح الخلاصة في عين (فُعْلَى) صفة: أن تسلم الضمة فتقلب الياءُ واوًا، وأن تُبْدلَ الضمةُ كسرةً فتسلم الياء، فتقول: الطُّوبَي والطِّيبَى، والكُوسَى، والكِيسَى، والضُّوقَى والضِّيقَى[3].

أمّا بعض الصرفيين المحدثين فقد نظروا إلى الشروط السابقة، وكان لهم رأيهم الخاص، فوجدوا في الشرطين الأول والرابع –السابقين– أن الناطق

---

(١) سورة النجم، من الآية ٢٢.

(٢) أوضح المسالك ٤/ ٣٩٢– ٣٩٤ (بتصرف)، وينظر: الكتاب ٤/ ٢٤١، ٣٧٥، ٣٦٤، ٣٨٩– ٣٩٠، والمنصف ٢/١٥٧ – ١٦٠، وشرح الشافية، للرضي ٣/ ١٧٧– ١٧٩، وشرح الكافية الشافية ٤/ ٢١١٧– ٢١٢٠، وشرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، ص: ٦٠٥.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٤/ ٢١٢٠.

العربي قد تخلص بإسقاط العنصر الثاني الساكن وأطال العنصر الأول الضمة فنشأت الضمة الطويلة، فليس فيهما قلب لحرف مكان حرف. فكلمة: مُيْقِن أصبحت: مُوقِن. ووضح ذلك بالشكل التالي: Muuqin < mu–iqin فما هو إلا تبادل في الحركات.

وأما الشرط الثاني فرأوا فيه أن اختصار الحركة الثلاثية إلى حركة ثنائية، فلما سقطت الياء نشأت الواو نتيجة الانتقال من الضمة إلى الفتحة، ولَمْ يُجْتلَبْ أي حرف بديل، ووضّح ذلك بالكلمة التالية (نَهُيَ) التي أصبحت (نُهُو) في الشكل التالي:

(nahu + i + a) > (nahua)

وأما الشرط الثالث فقد قبلوا به وأقروا بحدوث قلب الياء واوا في مثل: شَرْيَا: شَرَوي[1].

وبعد استقصاء مواضع قلب الألف والياء واوا في البيان، لم نعثر إلاّ على كلمة واحدة تناولها ابن الأنباري بالتحليل، وأما الكلمات تم فيها قلب الألف واوا فلم يتوقف ابن الأنباري أمامها، وموضع تلك الكلمة في الآية الكريمة التالية:

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ العنكبوت: ٦٤.

وقال ابن الأنباري في تحليل هذه الكلمة:

- كلمة: **(الحَيَوَان)**: لم ترد في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع، ووقف أمامها ابن الأنباري طويلا، فقال: " والحَيَوَان، أصله (الحَيَيَان) بياءين، إلا أنه لما اجتمعت ياءان متحركتان، استثقلوا اجتماعَهُما، فأَبْدلوا من الياءِ الثانيةِ واوًا كراهيةً لاجتماعِ ياءَينِ مُتحركتين، وكانَ قلبُ الثانيةِ أولَى مِنَ الأوْلَى لأنّ الثانيةَ هي التي حصل التكرير بِها، وإنما عَدَلُوا عن الإدغام إلى

(1) ينظر: المنهج الصوتي: ص ١٩١، ١٩٢.والصرف وعلم الأصوات: ص ١٦٢، ١٦٣

القلْبِ، لأنّ الإدغامَ إنما يقعُ في الأسماءِ مما كان على (فَعُل وفَعِل) بضم العين وكسرها ولا يكون فيما كانَ على (فَعَل) بفتح العين. نحو (طَلَلٌ) و(شَرَرٌ) فلهذا قلبُوا الياءَ واوًا، وإنما قلنا إنّ الواوَ منقلبةٌ عن ياءٍ، وذلك لأنه ليس في كلام العرب ما عينُه ياءٌ ولامُهُ واوٌ، فإن قلت: فقد قالوا: الحيُّوت لذكَرِ الحيات. وحَيَوَان اسم موضع باليمن، وحيْوَة اسم رجل، فنقول: أمّا الحَيُّوت فعنه جوابان:

أحدهما: أن الياء فيه أصلية ووزنه (فَعُّول) كسَفّود، وسَمّور وكَلّوب، وإنما يستقيم هذا لو كانت التاء زائدة، ولا يستقيم أن تكون زائدة، لأنه ليسَ في كلامهم ما هُوَ على وزن (فَعْلُوت).

والثاني: أنا لو قدَّرنا أن الياء زائدة، إلا أنا نقول: أصله. حيَيُوت على فعَلوت بفتح العين من (الحياة) كالرَّغَبُوت والرَّهَبُوت، إلاّ أنّه أُسْكِنتْ العينُ لاجتماع المثلين، كما أُبْدِلَ في (الحَيَوَان) كراهية لاجتماع المثلين، فوقع الإدغام.

وأمَّا (حَيَوَان) اسم موضع باليمن، فوزنه (فَيْعَال) والنون فيه أصلية لا زائدة فلا يرد نقصاً. وأما (حَيْوَة) اسم رجل فأصله (حَيّة) إلا أنه لما كان اسمًا علمًا والأعلامُ كثيرًا ما يُعدل بها عن قياس كلامهم، أدخلوا عليه ضربًا من التغيير، فأبدلوا من الياء الثانية واوًا، على خلاف القياس كما فعلوا ذلك في كثير من الأعلام، نحو (مزْيَد ومَدْيَن ومَوْهب ومَوْرق) إلى غير ذلك."[1].

والظاهر من كلام ابن الأنباري أنه يأخذ بكلام الخليل (ت: ١٧٠هـ)، وسيبويه (ت:١٨٠هـ) اللذين ذهبا إلى أن الياء الثانية قد قلبت واوا، على حين يذهب المازني (ت:٢٤٧هـ) إلى القول بأصالة الواو وأنها ليست مقلوبة، يقول ابن سيدة:" والحَيَوان أَيضًا جِنْسُ الحَيِّ، وأَصْلُهُ حَيَيانٌ فَقُلِبَتِ الْيَاءُ الَّتِي هِيَ لَامٌ وَاوًا، اسْتِكْرَاهًا لِتَوَالِي الْيَاءَيْنِ لِتَخْتَلِفَ الْحَرَكَاتُ؛ هَذَا مَذْهَبُ الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ، وَذَهَبَ أَبو عُثْمَانَ إِلَى أَن الْحَيَوَانَ غَيْرُ مُبْدَلِ الْوَاوِ، وأَن الْوَاوَ فِيهِ أَصل وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ فِعْلٌ، وَشَبَّهَ هَذَا

(1) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٢٤٦.

بِقَوْلِهِمْ فَاظَ المَيّت يَفِيظُ فَيْظاً وفَوْظاً، وَإِنْ لَمْ يَسْتَعْمِلُوا مِنْ فَوْظٍ فِعْلًا، كَذَلِكَ الْحَيَوَانُ عِنْدَهُ مَصْدَرٌ لَمْ يُشْتَقّ مِنْهُ فِعْلٌ"[1].

وقد خَصُّوا اللام بالقلب دون الفاء والعين؛ لأنها وفق تعبير ابن جني[2] أقبل للتغيير لتأخرها وضعفها.

والراجح هو قول الخليل وسيبويه، أما قول أبي عثمان المازني فهو خطأ في نظر أبي علي الفارسِي(ت:٣٧٧هـ) لأَنه شَبَّهَ مَا لَا يُوجَدُ فِي الْكَلَامِ بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ مُطَّرِدٌ، ونعت ابن جني كلام المازني بأنه ليس مستقيما؛ لأن (فَيْظا، وفَوْظا) لغتان، وهو مما يجوز في القياس، وإنْ لم يرد به استعمال[3]. فكلام المازني مَرْدُودٌ عَلَيْهِ عِنْدَ جَمِيعِ النَّحْوِيِّينَ والصرفيين لِادِّعَائِهِ مَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ، ومُخَالِفٌ لِمَذْهَبِ الْجُمْهُورِ الذي التزمه ابن الأنباري.

وفي نهاية هذا الموضع نلاحظ أن الكلمات التي تناولها ابن الأنباري وكان الإعلال فيها قلب الياء واوا كانت قليلة بالقياس إلى الكلمات التي قلبت فيها الواو ياء. وأرى أن بعض الكلمات التي دار حولها خلاف بين الصرفيين في قلب الياء واوا أو العكس، قد يكون ذلك راجعا إلى أن كلا اللفظين له وجود فعلي، لارتباطه بلهجة ما، فقد يعود إلى الحضر الذين يفضلون الياء على الواو فيأتي اللفظ بالياء، وقد يعود إلى البدو فيأتي بالواو، وهذا ما يفضلونه، يقول ابن جني:" ألا ترى إلى كثرة غلبة الياء على الواو في عام الحال ثم مع هذا فقد ملوا ذلك إلى أن قلبوا الياء واوًا قلبًا ساذجًا أو كالساذج لا لشيء أكثر من الانتقال من حال إلى حال فإن المحبوب إذا كثر مُلّ"[4]. هذا والله أعلى وأعلم.

---

(1) لسان العرب، المجلد الثاني، جـ ١٢/١٠٧٧، ١٠٧٨ (مادة: حيا)، وينظر: المنصف ٢/ ٢٨٤، ٢٨٥.

(2) ينظر: المنصف ٢/ ١٥٧.

(3) ينظر: المنصف ٢/ ٢٨٥، ولسان العرب، المجلد الخامس، جـ ٣٨/ ٣٤٨٦ (مادة: فوظ).

(4) الخصائص ١/ ٨٧. وينظر: اللهجات العربية في كتاب سيبويه، دراسة نحوية تحليلية، رسالة دكتوراه، عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد العياف، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م. ص: ٢٧١.

ب- الإعلال بالقلب في الهمزة:

نظر النحاة والصرفيون القدماء إلى الهمزة على أنها أخت لحروف العلة، ولهذا فهي تتبادل فيما بينها، وهذا ما صرح به سيبويه إذ يقول:" أبدلوا هذه الحروف التي منها الحركات لأنها أخوات، وهي أمَّهات البدل والزوائد، وليس حرف يخلو منها أو من بعضها، وبعضها حركاتها. وليس حرفٌ أقرب إلى الهمزة من الألف، وهي إحدى الثلاث، والواو والياء شبيهة بها أيضاً مع شركتهما أقرب الحروف منها"[1] ولعل هذا ما جعل القلب فيما بينها سائغا، فالألف والواو والياء مخرجها واحد وصفاتها متقاربة، والهمزة أخت لها كما قال سيبويه[2]. ولهذا جعلنا الهمزة قرينة حروف العلة.

١- قلب الواو والياء والألف همزة:

ذكر النحاة والصرفيون المتقدمون أن الهمزة تبدل من الواو والياء والألف إذا توافرت شروط محددة، وقد جمع الأشموني أربع مسائل تقلب فيهما الواو والياء همزة وجوبا، ونبّه على مشاركة الألف لهما في وجوب القلب، وهذه المسائل هي:

"**الأولى**: إذا تطرفت إحداهما بعد ألف زائدة، نحو: كِسَاء وسَمَاء ودُعَاء، ونحو: بِنَاء وظِبَاء وقَضَاء، بخلاف نحو: قَاوَلَ وبَايَعَ، وتعَاوَنَ وتبَايَنَ، لعدم التطرف، ونحو: غَزْوَ وظَبْي لعدم الألف، ونحو: (وَاوٍ، وآي) لعدم زيادة الألف؛ لأنها أصلية فيهما فلا إبدال، وإلا لتوالى إعلالان، وهو ممنوع. ونبه الأشموني فقال:

الأول: تُشَاركهما في ذلك الألف، في نحو: (حَمْرَاء) فإن أصلها حَمْرَى كَسَكْرَى؛ فزيدت الألف قبل الآخر للمد كألف كِتَاب وغُلَام، فأبدلت الثانية همزة...

الثاني: هذا الإبدال مستصحب مع هاء التأنيث العارضة، نحو: "بَنَّاء وبَنَّاءة" فإن كانت هاء التأنيث غير عارضة امتنع الإبدال، نحو: (هِدَايةٍ، وسِقَايةٍ، وإدَاوَةٍ، وعَدَاوَةٍ)؛ لأن الكلمة بُنِيَتْ على التاء،... قال في التسهيل: وربما صح مع

---

(1) الكتاب لسيبويه: ٣/ ٥٤٤.

(2) ينظر: ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين، د. محمد حماسة، مجلة المجمع، العدد: ٤٦، ص: ١٥٨.

العارضة وأبدل مع اللازم؛ فالأول كقولهم في المثل (اسْقِ رَفَاشِ فإنَّها سَقّايَةٌ) ...أشبه ما بني على هاء التأنيث، ومنهم من يقول (فإنها سَقّاءَةٌ) بالهمز.... والثاني كقولهم (صَلَاءَة) في صَلَاية. وحُكْمُ زيادتي التثنية حُكْمُ هاء التأنيث في استصحاب هذا الإبدال، نحو: (كِسَاءَين) و(رِدَاءَين) فإن بُنِيت الكلمة على التثنية امتنع الإبدال.

الثانية: يجب إبدال كل من الواو والياء همزة إذا وقعت عينا لاسم فاعل أُعِلّتْ عينُ فعلِهِ، نحو: (قائل)، و(بائِع) الأصل: قاوِل وبايِع، فحملا على الفعل في الإعلال، بخلاف، نحو:

عَوِرَ فهو عَاوِر وعَيِنَ فهو عَاين. ونبه الأشموني فقال:

الأول: هذا لإبدال جارٍ فيما كان على فاعِل وفاعِلة، ولم يكن اسمَ فاعِل، كقولهم (جائز) وهو البستان، وكقولهم (جائزة) وهي خشبة تجعل في وسط السقف...وقد نبه عليه في التسهيل.

الثاني: يكتب نحو: (قائل)، و(بائع) بالياء على حكم التخفيف؛ لأن قياس الهمزة في ذلك أن تُسَهَّل بين الهمزة والياء، فلذلك كُتِبتْ ياء، وأما إبدالُ الهمزة في ذلك ياء محضة فَنَصّوا على أنه لحن، وكذلك تصحيح الياء في (بائع).

الثالثة: يجبُ إبدالُ حرف المد الزائد الثالث همزةً، إذا جُمِعَ على مثال مَفَاعِل، نحو: (رَعُوفة ورَعَائِف، وقِلَادة وقَلَائِد، وصَحِيفَة وصَحَائِف، وعَجُوز وعَجَائِز...)، بخلاف نحو؛ (قَسْوَرة وقَسَاوِر) لعدم المد، وبخلاف نحو: (مَفَازَة ومَفَاوِز، ومَعِيشَة ومَعَايِش..) لعدم الزيادة، وشذ (مَصَائِب، ومَنَائِر) والأصل مَصَاوِب ومَنَاوِر، وقد نطق فيهما بهذا الأصل، وبخلاف نحو: "صَيْرَف وعَوْسَج وحَائِط ومِفْتَاح وقِنْدِيل ومكوك" لعدم كونه ثالثا.

الرابعة: يجبُ أيضا إبدالُ كل من الواو والياء همزةً إذا وقع ثاني حرفين لينين بينهما ألف مفاعل، سواء كان اللينان ياءين كنَيَائِف جمع نَيِّف، أو واوين كأوَائِل جمع أوَّل، أو مختلفين كسَيَائِد جمع سَيِّد وأصله سَيْوِد، وصَوَائِد جمع صَائِد، والأصل سَيَاوِد وصَوَايد.

واعلم أن ما اقتضاه إطلاق الناظم هو مذهب الخليل وسيبويه ومن وافقهما، وذهب الأخفشُ إلى أن الهمزة في الواوين فقط، ولا يهمز في الياءين، ولا في الواو

مـع الياء، ... وشُبْهَته أن الإبدال فـي الواوين إنما كان لثقلهما، ولأن لذلك نظيرًا... ونبه الأشموني فقال:

الأول: فهم من قولـه "مَدّ مَفَاعل" اشتراط اتصـال المد بـالطرف، فلو فُصِل بمدة شائعة ظاهرة أو مقدرة فلا إبدال؛ فالأُولَى نحو: طَوَاوِيس، والثانيـة نحـو: الْعَوَاوِر أراد العواوير، لأنـه جَمْـعُ عُوَّار، وهو الرَّمد، فَحُذفت اليـاء ضـرورة؛ فهـي فـي تقدير الموجودة. أمّا الفصْلُ بمدَّةٍ غيرِ شائعة فلا أثر لـه، ويجب الإبدال، نحـو: عَيَائِيْلُ، الأصل عَيَائِل، لكنـه أشبع الهمزة اضطرارا فنشأت اليـاءُ، كقولـه: الصّيَارِيف، لأنـه جمع عَيِّل واحد العِيَال. قال الصغاني: واحد العِيَال عَيِّل، والجمع عَيَائِل مثل جَيِّد وجَيَائِد.

الثاني: لا يختص هذا الإبدال بتالي ألفِ الجَمْعِ، كما أوهمه كلامُه، بل لو بنيت من القَوْل مثل عُوَارض قلت (قُوَائل) بالهمز، هذا مذهب سيبويه والجمهور، وعليه مشى في التسهيل، وخالف الأخفش والزجاج فذهبا إلى منع الإبدال في المفرد لخفته"[1].

وأضاف ابن جني، فقال:" وقد أُبْدِلَتِ الواوُ همزةً بَدلًا مُطّردًا إذا انضمَّتْ ضَمًّا لازمًا، وذلكَ نحْوَ: أَقِّتَتْ، وأُجُوه، وأَدْؤُر، وأَثْؤُب.

وقد أبدلها قوم من المكسورة، وذلك نحو وِسادة وإسادة، وَوِفادة وإفادة.

وإذا التقـت واوان فـي أول الكلمـة لـم يكـن مـن همـز الأولـى بُـدّ، وذلـك نحو(الأُوْلَى) أصلها (وُوْلَى)"[2]. وعدّ بعضُ النحويين ختام كلام ابن جني موضعا خامسا يضاف إلى المواضع الأربعة السابقة. مع الإشارة إلى أن المواضع السابقة التي يكون فيها قلب الهمزة عن الياء والواو وهما أصلان وليسا زائدين.

---

(1) شرح الأشموني: ٣/ ٨٢٥ – ٨٣٠ (بتصرف)، وينظر: الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص ٢١٧– ٢٢٠، وشرح ابن عقيل، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م. ٤/ ٢١١– ٢١٣.

(2) سر صناعة الإعراب: ١/ ٩٨. وينظر: شرح الشافية، للرضي: ٣/ ٢٠٤، والممتع الكبير: ص ٢٢٢، ٢٢٣

هذه هي رؤية المتقدمين لقلب الواو والياء والألف همزة، وأما عن رؤية المحدثين فنراهم يتفقون مع المتقدمين في أن الهمزة منقلبة عن الحروف السابقة، إلا أن المحدثين يستخدمون الإسقاط بدلا من القلب، يقول الدكتور عبد الصبور شاهين:" الواو أو الياء إذا وقعت إحداهما بعد فتحة طويلة، زائدة، سقطت وحلت محلها الهمزة.

ورأى في المسألة الأولى التي توجب القلب أن الضمة المولدة للواو، بازدواجها مع الفتحة الطويلة، في كلمة: كساو Kisaa–u قد حذفت، وأقفل المقطع بصوت صامت، هو الهمزة، تجنبا للوقوف على مقطع مفتوح.

ورأى في المسائل الثلاثة الباقية أن المقطع الأخير في الكلمات (قا/ ول – با/ يع – عجا / وز – صحا/ يف – نيا/ يف) يبدأ بحركة مزدوجة، تالية لحركة طويلة، وهذا ضعف في البناء المقطعي، فسقط الانزلاق، وحلت محله الهمزة النبرية، كوسيلة صوتية لتصحيح المقاطع، لا على سبيل الإبدال، لعدم وجود العلاقة المبيحة له"[1].

وأرى أن المحدثين قد بنوا طريقتهم على أمثلة محددة، وقعت فيها الواو والياء بعد فتحة طويلة، أو كانت على صيغة اسم الفاعل، نحو: (بائع)، أو فعائل، نحو: صحايف أصل لصحائف. فإذا خرجنا عن سياقها الصوتي وحاولنا تطبيقها على كلمات أخرى، فسوف يتبين لنا أن قاعدتهم لا تطّرد، فمثلا: إذا حاولنا تطبيق فكرتهم على كلمتين تطرفت فيهما الياء والواو تطرفا حكميا، نحو: بناية، وعداوة، فلن تكون الهمزة في الكلمة الأولى هي التي تغلق المقطع بل التاء المربوطة، فمن أين جاءت الهمزة، وفي الكلمة الثانية لن نستطيع إسقاط الضمة المولدة للواو لأن الكلمة بنيت على التاء في الأصل.

لذا نقول إن الاتجاه الحديث لا تستقيم له أدواته في تفسير هذه الظاهرة اللغوية، لأنها لا تضمن له التكرار. فقول القدماء بأن الهمزة منقلبة من الواو والياء يستقيم مع تفسيرهم حيث يرون أنهما " قلبتا ألفا لتطرفهما وضعفهما، وكون الألف زائدة قبلهما في نحو: كِسَاء ورِدَاء، فصار التقدير: قَضَا ا، وسِقَا ا، وشِفَا ا، وكِسَا ا،

(1) المنهج الصوتي: ص ١٧٧. وينظر: الصرف وعلم الأصوات: ص ١٥٨.

وشَقَا ا، وعَلا ا، فلما التقى ساكنان كرهوا حذف أحدهما، فيعود الممدود مقصورا، فحركوا الألف الآخرة لالتقائهما، فانقلبت همزة، فصارت: قَضَاء وسِقَاء، وشِفاء، وكِسَاء، وشَقَاء، وعَلَاء، فالهمزة في الحقيقة إنما هي بدل من الألف، والألفُ التي أُبدلتْ الهمزةُ عنها بَدلٌ من الياء والواو"[1]. وهذا دليل على قرب مخرج الألف والهمزة.

وبعد استقصاء الكلمات التي جاءت فيها الهمزة منقلبة عن الألف والواو والياء في البيان، عثرت على ست كلمات تناولها ابن الأنباري. وقد جاءت مظللة في الآيات الكريمة التالية:

١- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا **ٱلضَّآلِّينَ** ﴾ الفاتحة: ٧.

٢- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا **مُكَآءٗ** وَتَصۡدِيَةٗ ﴾ الأنفال: ٣٥.

٣- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ **ضِيَآءٗ** وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا ﴾ يونس: ٥.

٤- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ **تَوۡكِيدِهَا** ﴾ النحل: ٩١.

٥- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ **أُقِّتَتۡ** ﴾ المرسلات: ١١.

٦- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ **أَحَدٌ** ﴾ الإخلاص: ١.

وعندما تناول ابن الأنباري هذه الكلمات ذكر التالي:

١- كلمة: **(الضَّالين)** [2]: وردت هذه الكلمة في ثمانية مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" جاز أن يُجْمَع بين الساكنين في (الضَّالين) لأن الثاني منهما مُشَدّدٌ، وإنما جَاز الجمعُ بينَ حرفِ العِلَةِ إذا كانَ ساكناً مع الحرفِ

---

(١) سر صناعة الإعراب: ١/ ٩٣. وينظر: شرح الأشموني: ٣/ ٨٢٦.

(٢) قرأها أيوب السختياني(ولاالضألين) بإبدال الألف همزة، فرارا من التقاء الساكنين. وقرأ الجماعة(الضّالّين) بتشديد اللام، وقرأ الزهري بتخفيف اللام حيث وقع. ينظر: معجم القراءات: ١/٢٤.

المُشَدَّدِ بَعدَهُ، لأنّ المُشَدَّدَ وإن كان حرفين الأولُ منهما سَاكنٌ والثاني مُتحركٌ، إلا أنهما قد صَارَا بمنزلةِ الحرفِ الواحدِ لأن اللسان ينبُوا عنهما نبوةً واحدةً، فكأنهُ لم يجتَمع ساكنانِ لمكان الحرفِ المتحركِ بخلاف غيرِ المُشدَّدِ، على أنّ بعضَ العربِ يُبدِلُ من الألفِ مع المُشدَّدِ همزةً. فقد قالوا: (وَلّ حأَرّها من تولّى قأرّها)؛ لأنه رامَ أنْ يُحَرّكَ الألفَ لالتقاء الساكِنَين، فلم يُمكن تحريكُهَا، فأبدَل منها الهمزةَ، لقربها في المخرج. وعلى هذه اللغة قرئ في الشَّوَاذِّ،(وتَرَى الشَّمْسَ إذا طَلَعَتْ تَزْوَأَرُّ عَن كَهْفِهِم[1])، (ولا الضَّأَلّين[2])"[3].

فقد جاءت الهمزة مبدلة من الألف على غير القياس، يقول ابن عصفور:" فأُبدلت من الألف على غيرِ قِياس، إذا كان بعدها ساكنٌ، فِرارًا من اجتماع الساكنين، نحو ما حُكي عن أيوبَ السِّختيانيّ، من أنَّه قرأ: (ولا الضَّأَلِّينَ) – فهَمز الألف وحرَّكها بالفتح؛ لأنَّ الفتح أخفُّ الحركات– ونحو ما حَكى أبو زيد في كتاب الهمزِ من قولهم: شَأَبَّةٌ ودَأَبَّةٌ "[4]. فالألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمل الحركةَ، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبُوه إلى أقربِ الحرُوفِ منه، وهو الهمزة[5]. فهذه القراءة وإن كانت غيرَ مقيسة فقد قرأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ورد على هذه القراءة أشعار للعرب، فقد تكون مَظْهَرا للهجة من لهجات العرب.

٢– كلمة **(مُكَاء)**: وردت هذه الكلمة في موضع واحد من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" الهمزة في (مُكَاء) بدلٌ من الواوِ وأصلُهُ مُكَاو لأنه من مَكَا يَمْكُو مُكَاءً إذا صَفرَ، والمُكاءُ الصفيرُ، إلا أنه لمّا وقعَتِ الواوُ طَرَفًا وقبلَها ألفٌ زائدةٌ قُلِبَتْ هَمزةً.

---

(١) سورة الكهف، من الآية ١٧.

(٢) سورة الفاتحة، من الآية ٧ .

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٤١.

(٤) الممتع الكبير في التصريف: ص ٢١٤.

(٥) سر صناعة الإعراب: ١/ ٧٢.

وقيل: قُلِبَتْ ألفًا، ثم قُلِبَتِ الألفُ همزةً لِئلّا يَلتقِي سَاكِنانِ، وقلِبَتْ همزةً لأنّها أقرَبُ الحرُوفِ إلَيْها "[1]. وهذا يوافق ما أقره الصرفيون القدماء.

٣ – كلمة: **(ضِيَاء)** [2]: وردت هذه الكلمة ثلاث مرات في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وقُرِئ: ضِئاء بهمزتين على قلْبِ اللّامِ إلى موضعِ العينِ، فصارتْ العينُ بعدَ الألفِ، فانقلبَتْ همزةً، لأنّا إنْ قلنا: إنَّ العينَ نُقِلتْ إلى مَوضِعِ اللّام وهيَ الياءُ، فالياءُ إذا وقَعتْ طرفًا وقبلَها ألفٌ زائدةٌ قُلِبتْ همزةً نحو رِدَاء.

وَقيل: قُلِبَتْ ألفًا لأنَّ الألفَ خَفِيّةٌ زائدةٌ ساكنةٌ والحرفُ الساكنُ حاجزٌ غيرُ حَصينٍ، فكأنّها قدْ تَحرَّكتْ وانفتحَ ما قبلهَا، والياءُ إذا تَحرَّكتْ وانفتحَ ما قبلَهَا قُلِبَتْ ألفًا ثمّ قُلِبَتْ الألفُ همزةً لالتقاءِ السّاكنين.

وإنْ قلنا: إنَّ الياءَ عَادتْ إلى أَصْلهَا وهيَ الواوُ فقدْ وقَعتْ الواوُ طرَفًا وقبلها ألف زائدة نحو كِسَاءٍ قُلِبتْ همزةً، وقِيلَ قُلِبتْ ألفًا على ما بينا في الياء"[3].

وقال أبو علي الفارسي:" وقرأ ابنُ كَثير وَحْدَهُ: ضِئَاء والقمَرَ نُورًا، بهمزتين في كلّ القرآن، الهمزةُ الأُوْلَى قَبْلَ الألفِ، والثانِيَةُ بَعْدَهَا، كذلك قَرَأْتُ علَى قُنْبل، وهو غَلَط. وقرأ الباقون بهمزةٍ واحدَةٍ في كلّ القرآن. وكان أصحاب البزّي، وابن فليح يُنْكرون هذا، ويقرؤون مثلَ قِرَاءة الناسِ ضِيَاءً.

وأخبرني الخُزَاعيّ عن عبد الوهاب بن فليح عن أصحابه عن ابن كثير: ضياء بهمزة بعد الألف في كلّ القرآن، ولا يعرفون الأُخْرَى. ... فأمّا الهمزةُ في موضعِ العَيْن من ضِيَاء، فيكونُ على القلبِ، كأنه قدّم اللامَ التي هيَ همزةٌ إلى مَوْضعِ العَيْنِ وأخّرَتِ العينُ التي هيَ واوٌ إلى موضِعِ اللامِ، فلمّا وقعَتْ طرَفا بعْدَ ألفٍ زائدةٍ، انقلبَتْ همزةً،... وهذا إذا قدّرْتَهُ جَمْعًا كانَ أسوغَ،... وإذا قدّرتَهُ مَصْدرًا

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٨٧.

(٢) قرأ ابن كثير وقنبل: (ضِئَآءً) بهمزتين في كل القرآن. وأما الباقون فقرأوا بهمزة واحدة بعد الألف. ينظر: السبعة: ص٣٢٣. والحجة لابن خالويه: ص ١٨٠، ومعجم القراءات: ٤٩٦/٣.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٤٠٨.

كانَ أبْعدَ، لأنّ المَصْدرَ يَجْري علَى فِعْلِهِ في الصحّة والاعْتِلَال، والقلبُ ضربٌ من الاعْتلَال "[1]. فالقلبُ كلُّهُ قائمٌ على قراءة ابن كثير.

٤- كلمة **(تَوْكِيدِهَا)**: وردت هذه الكلمة في موضع واحد من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" توكِيدِهَا، مصدرُ وَكَّدَ على فَعّلَ، وفَعَّلَ يَجيءُ مَصْدرُهُ على التَّفْعِيل، نَحْو قَتّل تَقْتِيلًا، ورَتّل تَرْتِيلًا. ويُقَال: أَكَّدَ في وَكَّدَ، والواوُ هِيَ الأصلُ، والهمزةُ بدلٌ منها كمَا كانتْ في (أَحَد) وأصْلُها وَحَدٌ.

ولا يَجوزُ أنْ يُقالَ: إنَّ الواوَ بَدلٌ مِنَ الهَمزةِ، كَمَا لا يَجوزُ أنْ يُقالَ فِي (أَحَدٍ)" [2]. فهو يؤكد على قلب الهمزة من الواو ولا يجيز العكس. ولكنَّ السيوطي (ت: ٩١١هـ) أجاز هذا في المزهر، واستشهد على ذلك بالعديد من الأمثلة[3].

٥- كلمة **(أُقِّتَتْ)**: وردتْ هذهِ الكلمةُ فِي مَوضع واحد من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" أَصْلُ (أُقِّتَتْ) وُقِّتَتْ، إلّا أنّهُ لمّا انضَمتْ الواوُ ضَمًا لَازمًا قلِبتْ همزةً، كقولِهم فِي وُجُوه، أُجُوه "[4]. وهذا من القلب الجائز وليس الواجب، لأن الواو مضمومة ضمًا لازمًا لا يفارقها، يقول ابن جني:" قولك في وُجُوه: أُجُوه، وفي وَعْد: أَعْد، وفي وُقِّتَتْ أُقِّتَتْ. وكذلك كل واو انضمَتْ ضمًا لازمًا، فهمزها جائز "[5]. جوازا مُطَّرِدًا لا ينكسر كما يقول الرّضي لأن الضمة جاءت بعض الواو، فكأنه اجتمع واوان، لأن الضم لا يفارق الواو [6].

---

(١) الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي: ٤/ ٢٥٨.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٨٢، وينظر: القلب والإبدال، لأبي يوسف يعقوب بن السكيت، تقديم وتحقيق: د. حسين محمد محمد شرف، ومراجعة: علي النجدي ناصف، طبعة مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، ص: ١٣٨.

(٣) ينظر: المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٦٢، ٤٦٣.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤٨٧.

(٥) سر صناعة الإعراب: ١/ ٩٢، ٨٠. وينظر: شرح الشافية، للرضي: ١/ ٧٦، والنحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، د. ت: ٤/ ٧٦٦.

(٦) ينظر: شرح الشافية، للرضي: ٣/ ٧٨، وينظر: النحو الوافي: ٤/ ٧٦٦.

٦- كلمـة **(أَحَـد)**: وردت هـذه الكلمـة بالضـم والكسـر فـي ثلاثـة وثلاثـين موضـعا فـي القرآن الكريم، وقـال فيهـا ابـن الأنبـاري:" وأَحَدٌ، أَصْـلُهُ (وَحَدٌ) لأنّـهُ مـن الوَحْدَة، إلّا أنّهُ قُلِبَ مِنَ الواوِ المفتوحـةِ همْزةً كما قالوا: امرَأةٌ أَنَـاءٌ، وأصْـلُهُ: وَنَـاةٌ لأنّـهُ مِنَ الوَنـى، وهوَ الفُتُور، وإبْدالُ الواوِ المفتوحةِ ألفاً قليل جداً "[١].

فقد قلبوا من الواو المفتوحة همزة، وهذا جائز عند ابن جني الذي يقول:" وأبدلوا المفتوحة أيضا فقالوا: أناة، في وَنَاة، وأَحَد في وَحَد، وأَجَم في وَجَم، وأَسْمَاء في وَسْمَاء"[٢].

وأمـا الرّضـي فـرأى أنـه غيـر قياسـي، يقـول:" وأمّـا الـواوُ المفتوحـةُ المُصَـدَّرَةُ فليسَ قلبها همزة قياسًا بالاتفاق، بل جاء ذلك في أحرف، نحو أناة في وَنَاةٍ، وأَجَمَ في وَجَم، وأَحَدٍ في وَحَد، وأَسْمَاء في اسم امرأة فَعْلاَء من الوسامة عند الأكثرين، وليس بجمع، لأن التسمية بالصفة أكثر من التسمية بالجمع"[٣]. فكلمة أَحَد من الكلمات المعدودة التي حدث فيها القلب سماعا وليس قياسا.

ويلاحظ بعد هذا العرض أن الهمزة قد وردت منقلبة عن الواو في أربع كلمات، وعن الألف في كلمة واحد، ويجوز أن تكون منقلبة من الواو والياء في كلمة. وقد جاء أكثرها على القياس. كما نلاحظ أن ابن الأنباري يحاول أن يقف أمام الكلمات التي قرئت بوجه ما، ليبين ما حدث فيها من قلب لم يكن لتحتمله الكلمة على القراءة المشهورة.

٢- قلب الهمزة ياء وواوا وألفا.

تـأتي حـروف العلـة منقلبـة مـن الهمـزة فـي حـالات كثيـرة، فلعـل قُرْبَهـا فـي المخرج والصفات هو ما يسر ذلك، فالهمزة وحروف العلة أقربُ إلى بعضهما من بقية الحروف، كما أن الحركات هي بعض حروف العلة، يقول سيبويه:" فإنما تُبدِل مَكانَ كلِّ همزة ساكنةٍ الحرفَ الذي منهُ الحركةُ التي قبلَها؛ لأنَّه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها....

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٥٤٧.

(٢) سر صناعة الإعراب: ١/ ٩٢.

(٣) شرح الشافية، للرضي: ٣/ ٧٩.

فأبدلوا هذه الحروف التي منها الحركات لأنها أخوات، وهي أمَّهات البدل والزوائد، وليس حرف يخلو منها أو من بعضها، وبعضها حركاتها"[1].

وسوف نتناول هنا قلب الهمزة من حروف العلة، وسوف نبدأ بأكثرها تكرار ثم نثني بالأقل.

أ: قلب الهمزة ياء:

أثبت الصرفيون القدماء أن الهمزة تقلب ياء في بعض المواضع، وذلك من أجل التخفيف، منها ما هو لازم ومنها ما هو غير لازم، وهذا ما سوف يتضح من خلال التالي:

يقول ابن جني:" اعلم أن كل همزة سكنت وانكسر ما قبلها وأردت تخفيفها قلبتها ياء خالصة، تقول في "ذِئْب": "ذِيْب"، وفي "بِئْر": "بِيْر"، وفي "مِئْرة": "مِيْرة". وهذا غير لازم كما يقول ابن عصفور [2].

وكذلك إذا انفتحت وانكسر ما قبلها، تقول في "مِئَر": "مِيَر"، وفي: يريد أنْ يُقْرِئَك: يريد أنْ يُقْرِيَك، وفي "بِئَار": "بِيَار" قالت امرأة من العرب:

ألم تَرَنا غَبَّنا ماؤُنا سِنينَ، فظَلْنا نَكُدُّ البِيارا[3]

وكذلك إن وقعت الهمزة بعد ياء "فَعِيل" ونحوه مما زيدت فيه لِمَدّ، أو بعد ياء التحقير، فتخفيفها أن تخلصها ياء، وذلك قولك في "خَطِيئَة": "خَطِيّة" وفي "نَبِيء": "نَبِيّ" وفي "أُفَيْئِس" تصغير أَفْؤُس: "أُفَيّس"، وفي تخفيف "أُرَيئس" تحقير "أَرْؤُس": "أُرَيّس"، ولا تحرك واحدة من هاتين الياءين ألبتة؛ لأنّ حرفَ المدّ متى تَحَرَّكَ فارقَ المدّ، ولأن ياء التحقير أخت ألف التكسير، فكما أن الألف لا تُحَرّك، كذلك أجْرَوا الياء هنا إذ كانت فيه رسيلتَها، على أن بعضهم قد قال في تخفيف "خَطِيئَة": "خَطِيَة" فحرك الياء بحركة الهمزة، وهذا من الشذوذ في القياس والاستعمال جميعًا بحيث لا يُلْتَفَتْ إليه.

([1]) ينظر: كتاب سيبويه ٣/ ٥٤٤. (بتصرف).

([2]) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ص ٢٥١.

([3]) البيت من المتقارب، وهو لامرأة من العرب. ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٣٨.

ومتى اجتمعت همزتان وانكسرت الأولى منهما قُلِبَتِ الثانية ياء ألبتة، وكان البدل لازمًا، وذلك قولك: إِيْمان، وإِيْلاف، وإِيْناس، وأصله: إِئْمانُ، وإِئْلاف، وإِئْناس، فَقُلِبَتِ الثانيةُ ياءً ألبتة لانكسار ما قبلها، ولم يجز التحقيق لاجتماع الهمزتين، فقس على هذا.

وقد أبدلوا الهمزة ياء لغير علة إلا طلبًا للتخفيف، وذلك قولهم في "قَرَأْتُ": "قَرَيْتُ" وفي "بَدَأْتُ": "بَدَيْتُ" وفي "تَوَضَّأْتُ": "تَوَضَّيْتُ"....

وحدثنا أبو علي(ت:٣٧٧هـ)، قال: قال أبو العباس(ت:٢٨٥هـ): لقي أبو زيد(ت:٢١٥هـ) سيبويه، فقال له: سمعتُ مِنَ العرب مَنْ يقول "قَرَيْتُ" و"تَوَضَّيْتُ"، فقال له سيبويه: كيف يقول منه يَفْعَلُ؟ فقال: "أَقْرَأُ". فقال سيبويه: لا، ينبغي أن يقول: "أَقْري".

يريد سيبويه بذلك أن هذا الإبدال لا قوة له، ولا قياس يوجبه، ولو كان على القياس لوجب أن تخرج الكلمة إلى ذوات الياء، فيقول: "أَقْري" كما تقول: "رَمَيْتُ أَرْمِي"؛ ألا ترى أن البدل لما وجب في "جَاءٍ" ونحوه جرى لذلك مجرى "قاضٍ" فاعرفه"[١].

وزاد ابن عصفور(ت:٦٦٩هـ) في الممتع:" وإذا التقت همزتان، وكانت الثانية متحرّكة بالكسر، قُلبت الثانيةُ ياءً على اللزوم، نحو قولهم: أيِمّةٌ [٢] في جمع (إمام). أَصْلُهُ (أَأْمِمَةٌ)، ثمَّ أَدغمتَ فقلتَ: أَئِمَّةٌ، ثمَّ أَبدلتَ من الهمزة المكسورة ياء.

وتُبدلُ أيضًا من الهمزة الواقعة طرفًا بعد ألف زائدة، في التثنية، في لغة لبعض بني فَزارة، فيقولون في تثنية كِساء ورِداء: كِسايانِ ورِدايانِ. حكى ذلك أبو زيد عنهم"[٣].

---

(١) سر صناعة الإعراب: ٢/ ٧٣٨- ٧٤٠ (بتصرف)، وينظر: كتاب سيبويه: ٣/ ٥٤٣.

(٢) أجاز العلماء في كلمة أئمة تحقيق الهمزتين أيضًا، وأجازوا إدخال الألف بينهما محققتين، أو جعل الثانية بين بين، أو إشمامها الياء. ينظر: النشر في القراءات العشر: ١/ ٣٧٩، ٣٨٠.

(٣) الممتع الكبير في التصريف: ص ٢٥١- ٢٥٣.

وهناك حالة أخرى تُقْلَبُ فيها الهمزة ياء، وهي حالة الجمع الذي على وزن: "مَفَاعِل" وما شابهه، شريطة أن تكون الهمزة عارضة بعد ألف تكسيره، وأن تكون لام مفرده: إما همزة أصلية، وإما حرف علة أصليا؛ واوا أو ياء ... فإذا تحقق المطلوب وجب قلب كسرة الهمزة فتحة، وقلب الهمزة بعد ذلك ياء في ثلاث صور، وقلب الحرف الأخير بعدهما ألفا.

أ- إذا كانت لام ذلك المفرد همزة أصلية؛ نحو: خطيئة وخطايا،....فوزن: خطايا، هو: "فَعَائِل". والأصلُ: خَطَايِئُ، ثم انقلبتِ الياءُ التي بعدَ ألفِ الجمعِ همزةً ... فصَارَتْ: خَطَائِئَ، ثم قُلِبَتِ الهمزَةُ الأخيرةُ ياءً مفتوحةً: وبعدَهُمَا ألفٌ، فصارَتْ: خَطَايَا ... هذا هو الأصْلُ.

ب- إذا كانت لامُ ذلكَ المفردِ ياءً للعلّةِ، أصْليّة؛ نحو: هَدِيَّة وهَدَايَا، .. فوزن هَدَايَا،... هو: فعَائِل. وأصلُهُ: هَدَايِيُ، جرى عليها القلبُ الذي في الحالةِ الأُولَى "ما عدا قلبَ همزةِ الآخِرِ ياءً؛ لأنّ "لامَها ليسَتْ همزةً " وانتهى الأمرُ بها إلَى: فَعَائِل.

جـ- إذا كانت لامُ المفردِ ياءً للعلّةِ ولكنها منقلبةٌ عن واوٍ؛ نحو: مَطِيّة، وأصلها مَطِيْوَة؛ وجمعُها: مَطَايَا وهذا الجمعُ على وزن: فَعَائل، بعد خمسة أنواع من القلب كالتالي:

١- المفرد مَطِيْوَة، والجمع: مَطَايِوُ، قُلِبَتِ الواوُ ياءً لوقوعِها مُتطرفةً بعدَ كسرةٍ، فصارَتْ: مَطَايِي.

٢- قُلِبَتِ الياءُ بعدَ ألفِ التكْسيرِ همزةً فصارَتْ: مَطَائِيَ.

٣- قلبَتْ كسرةُ الهمزةِ فتحةً، فصارَتْ: مطاءَيَ.

٤- تحركت الياء الأخيرة وانفتح ما قبلها؛ قلبت ألفا؛ فصارَتْ: مَطَاءَا.

٥- قلبَتِ الهمزَةُ ياءً فصَارَتْ: مَطَايَا [١].

والحقيقة أن هذا التفصيل وإن كان يدل على مَدَى عناية الصرفيين القدماء بضبط المفردات ضبطًا مُحْكمًا، إلّا أنه ضبطٌ قائمٌ على التخيل وفيه كثيرٌ من التكلُّفِ، وهذا ما جعل بعض الباحثين المحدثين يقولون بأن القدماء عذَّبوا أنفسَهم

---

(١) النحو الوافي: ٤/ ٧٦٦- ٧٦٨ (بتصرف)

بهذه الافتراضات، وعذّبوا الدارسين معهم، ولاحظ الدكتور عبد الصبور شاهين ملاحظتين:

الأولى: أن هذه الكلمات، نحو: قضية، ومطية، وهراوة، لا علاقة لها بالهمز، ويمكن القول بأن: خطايا جمع: خطيّة، على طريقة من لا ينطقون الهمزة من الفصحاء. وهذا الرأي هو رأي بعض الكوفيين كما يتضح لاحقا من كلام ابن الأنباري.

والثانية: لماذا نفترض أن الجمع على: مفَاعِل؟ والأيسر أن نجمعها على: فَعَالَى، نحو: صَحَارَى، وعَذَارَى، وبذلك نتفادى الافتراضات، ونوحِّدُ الجمْعَ في هذا الباب.

وأما عن توالي همزتين في أول الكلمة، وكانت الثانيةُ ساكنةً والأُوْلَى مُحرَّكة بالكسر، فالأمر ليس فيه قلب، ولكنه إسقاط للهمزة الثانية وتعويض مكانها حركة قصيرة مجانسة لما قبلها، فتحولت حركة الهمزة الأولى إلى حركة طويلة[1].

وقد أسفر استقصاء مواضع قلب الهمزة ياء عن العثور على أربع كلمات، هي التي جاءت مظللة في الآيات الكريمة التالية:

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ **خَطَٰيَٰكُمۡۚ** وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ البقرة: ٥٨.

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ **ذُرِّيَّةٌ** ضُعَفَآءُ ﴾ البقرة: ٢٦٦.

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا **وَرِءۡيٗا** ﴾ مريم: ٧٤.

٤- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٌ **دُرِّيٌّ** ﴾ النور: ٣٥.

ونتوقف قليلا مع تناول ابن الأنباري لهذه الكلمات بالتحليل:

١- كلمة: **(خَطَايَا)**: وردت هذه الكلمة خمس مرات في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" و(خَطَايَا) جمع خَطِيئَةٍ، واختَلَفَ النحويون في وَزْنِهِ، فذهبَ سِيبَوَيْه وأكثرُ البصريِّين إلى أنَّ وَزْنَهُ (فعَائِلٌ) وذلك لأنَّ خَطِيئَة على وزن فَعِيلَة،

(1) ينظر: المنهج الصوتي: ص ١٨١، ١٨٢.

وفَعِيلةٌ تُجْمعُ على فَعَائِل، فالأصلُ أنْ يُقَالَ (خَطَايِئٌ) مثل خَطَايِعٌ، ثم أَبْدَلُوا من الياءِ همزةً، كما قَالُوا: صَحِيفَة وصَحَائِف، فَصارَ، خَطأَئِئٌ مثل: خَطَاعِعٌ.

وقد حكى عنهم الكسائِيُّ أنّهمْ قالوا: اللَّهُمَّ اغفرْ لي خَطَائِئْيَه، مثل خطَاعِعْيَه، فاجتمعَ همزتَانِ في كلمةٍ، والكلمة جَمْعٌ، فاستثقلُوا اجتماعَهُمَا، فقلبُوا الثانيةَ ياءً للكسرة قبلَها، فصارَ، خَطَائِيٌ مِثل خَطَاعِيٌ ثمَّ أبْدلُوا من الكسرةِ فتحةً، ومن الياءِ ألفًا فصارَ، خَطَاءا مثل خَطَاعَا. فاستثقلُوا الهمزةَ بين ألفَيْنِ، فأبدلُوا منها ياءً. فصارَ خَطَايَا.

وذهبَ الكوفيُّونَ والخليلُ بنُ أحمدَ من البصْريينَ، إلَى أنَّ وزنَهُ (فعَالَى). وذلِكَ لأنَّ الأصلَ أن يُقالَ في جمع خَطيئةٍ خَطَايِءٌ، مثل خَطَايِعٌ. إلّا أنّهُم قدَّمُوا الهمْزةَ علَى الياءِ لِئَلَّا يؤدّي إلى إبدالِ الياء همزةً كما تُبْدَل في صَحائِفَ، فيُؤَدّي إلى اجتماعِ همزتَيْنِ، وذلِكَ مَرْفوضٌ فِي كلامِهم فصارتْ، خَطَائِيٌ، مثل خَطَاعِيٌ، ثمّ أبدلُوا منَ الكسرةِ فتحةً، ومنَ الياء ألفًا، فَصَارتْ خَطَاءَا مثل: خَطَاعَا، فاستثقلُوا الهمزةَ بين ألفَينِ، فقلبُوا الهمزةَ ياءً، فصارَ خَطَايَا. مثل وزن: فعَالَى.

وذهب بعضُ الكوفيّين إلى أنّهُ جمعُ (خَطِيَّة) على تركِ الهمزِ، لأنّ تركَ الهمزِ يكثرُ فيها، فَصَارتْ (خَطِيَّة) بمنزلةِ فَعِيلَة من ذَوَاتِ الواوِ والياءِ نحو: حَشيّة وَوَصِيّة. وهذا النحوُ يُجْمعُ على (فَعَالَى). نحو، حَشَايَا وَوَصَايَا. فكذلك هاهنا.

والمذهبُ الأوَّلُ أذْهبُ في القياسِ من هَذَينِ المذْهَبَيْنِ "[1].

فقد اختار ابن الأنباري رأي سيبويه وأكثر البصريين، وإن كنت أميل إلى ما ذهب إليه بعضُ الكوفيين من أن الأصل فيها خَطِيَّة والجمع خَطَايَا، ولا حَاجَة إلى التخيل والافتراض.

٢- كلمة: **(ذُرِّيَّة)**: وردت هذه الكلمة إحدى عشرة مرة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" في الذرية أربعة أوجه:

([1]) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٨٤، وينظر في تفصيل هذه المسألة: المقتضب ١/ ١٤٠، والمنصف ٢/ ٥٤، وشرح الأشموني ٢/ ٨٣٢، وشرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.: ٢/ ٣٧١.

أحدها: أن يكون أصلها ذُرّوءة بالهمز على وزن فُعُّولة، من ذرأ الله الخلق أي خلقهم، فتُرِك همزُها كما تُرِكَ همْزُ الخابيةِ من خبأت، والنّبيّ من أنبأت، والبريّةِ من بَرأَ الله الخلق أي خلقهم، وأُبْدِلَ من الهمزةِ ياءٌ، ومن الواوِ ياءٌ، وأُدغِمتْ الياءُ في الياءِ فصارَ ذُريَّة.

والثاني: أنْ يكونَ أصلها ذرّيرَة ثم أُبْدِل من الراءِ الأخيرةِ ياءٌ كما قالوا: تَظَنَّيْتُ في تَظَنَّنْتُ، لاجتماعِ النوناتِ، (فاجتمع الياءُ والواوُ والسابقُ منْهما ساكنٌ فقَلبُوا الواوَ ياءً)، وجعلوهما ياءً مشددة.

والثالث: أنْ يكونَ (ذُريَّة) منسوبةً إلى الذرّ، فتكون الياءانِ زائدَتَينِ للنسبِ، ووزنها فُعْلِيَّة، وضمُّوا الذالَ مِنْ ذُريّة في النسبِ إلى الذَّر كما ضَمُّوا الدالَ من دُهري في النسبِ إلَى الدَّهْرِ إذا أرادُوا بهِ الرجلَ المُسنَّ، وتكونُ الضّمةُ مِنْ تغييرِ النَّسَبِ والتغييرُ فِي النَّسَبِ جاءَ كثيرًا على خِلافِ القِياسِ المُطَّرِدِ فِي كلامِهم.

والرابع: أنْ يكونَ أصلُهَا ذُرُوّة علَى وزنِ فُعُولَة من ذَرَوت، ثم فُعِلَ بِها مِثل مَا فُعِلَ في الوجْهِ الأولِ"[1].

أي قُلِبَتْ كلّ من الواوَيْنِ ياءً، الأُولَى (لامُ الكلمةِ)، والثانيةُ الواوُ الزائدةُ، وأُدغِمتْ الياءُ في الياءِ فصارَ ذُرِّيَّة، وكُسِرَتْ عينُ الكلمةِ لمناسبةِ الياءِ بعدَهَا، فالشبهُ بين الوجْهِ الأوّلِ والوجْهِ الرابعِ هو خطواتُ القلبِ، وليسَ في الحروفِ المقلوبةِ، فالأول قُلبت فيه الهمزة ياء، والثاني من قَبيلِ قلْبِ الواوِ ياءً.

٣- الكلمة: **(رِئْيًا)** [2]: وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وَ رِئْياً، يُقرأ بالهمزِ وتَرْكِ الهمزِ، وكانَ مِنْ مَذهبِ أبي عَمْرو (ت:١٥٤هـ) تَرْكُ الهمزةِ الساكنةِ إلّا في هذا الموضعِ، وقال خِفْتُ أنْ يَلْتبسَ بالرّيّ من الماء، فهمزت لأنه أُريدَ حسنُ المنظرِ والشّارةِ.

وقرئ أيضاً: (وَرِيئاً) على وزن (وَرِيعاً)، بتقديم الياء على الهمزة.

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٧٥.

(2) اختلف القراء في الهمز وتركه فيها، فقرأها بعضهم (رِءْيًا) بالهمز من رؤية العين، وقرأها بعضهم بتشديد الياء من غير همز (رِيًّا). وروي فيها قراءتان أخريان. ينظر: السبعة: ص٤١٢. ومعجم القراءات:٣٨٨/٥، ٣٨٩.

فمن قرأ (ورِئْياً) بالهمزِ أَتَى بهِ علَى الأصلِ، لأنّهُ مِنْ (رَأَيْت).

ومَنْ قَرَأ: (وَرِياً) بغيرِ هَمْزٍ، أَبْدلَ مِن الهمزةِ ياءً، لانكسارِ مَا قَبلَهَا لأنَّ كلَّ همزةٍ ساكنةٍ فإنَّهَا يَجُوزُ أنْ تُقلَبَ ياءً إذا كانتْ قبلهَا كسرةٌ، وهَهُنا قَبلَهَا كَسْرةٌ، فَجَازَ أَنْ تُقلَبَ ياءً، كمَا قالُوا فِي بِئْر بِير، وفي ذِئْب ذِيب، فلمَّا قُلِبتْ ياءً، أُدْغِمَتْ فِي الياءِ الّتي هِيَ لامُ الكلمةِ، فَصارَ (رِيّا).

ومَنْ قَرَأ (وَرِيئاً) علَى وزنِ (وَرِيعاً)، فإنّه قَلبَ اللّامَ إلَى مَوضِعِ العَينِ، واللامَ ياءً والعَينَ همزةً، كقولِهم: قَسِيّ. فإذا جَازَ أن يُقَدِّمُوا اللّامَ علَى الفاءِ فِي (أَشْياءَ) وأَصْلُهَا (شَيْئاءُ)، فَلَأَنْ يجوزُ أنْ يُقَدِّمُوا اللّامَ علَى العَينِ أوْلَى"[1].

فقد قُلِبَتِ الهمزةُ ياءً خالصةً لسكونها وكسرِ ماقبلها، وهذا وفق ما ذكرناه في الحالات التي تقلب فيها الهمزة ياء.

٤- كلمة: (**دُرِّيٌّ**) [2]: وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" يُقْرأ (دُرِّيٌّ) بضمِ الدّالِ وتشديد الياءِ، و(ودِرِّي) بكسرِ الدالِ والهَمْزِ، و(دُرِّيءٌ) بِضمِّ الدالِ والهَمزة.

فمن قرأ (دُرِّيّ) بالضم وتشديد الياء فيحتمل وجهين:

أحدهما: أنْ يكونَ جَعَلهُ مَنْسُوباً إلى (الدُّرّ).

والثاني: أن يكون أصله (دُريءٌ) بالهمز فُعيلاً من الدرء، فَقُلِبَتِ الهمزةُ ياءً وأُدْغِمَتْ في

الياءِ قَبْلَها.

ومن قرأ (دِرِّيءٌ) بالكسرِ والهَمزةِ جعلَهُ فِعّيلا من الدرْء، نحو خِمِّير ونِسِّيق. ومن قرأ (دُريءُ) بضم الدال والهمزة فإنه جعلَهُ فُعِّيلا من (الدرء) ومعناه أنه يدفع

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ١٣٤. وينظر: السبعة في القراءات: ص ٤١١، ٤١٢، وجامع البيان في القراءات: ص ٦١٨، ٦١٩.

(2) اختلف القراء فيها، فقرأها بعضهم (دُرِّيٌّ) بضم الدال وتشديد الراء والياء. وقرأها آخرون (دَرِّيٌّ) بفتح الدال وتشديد الراء والياء. ومنهم من قرأها (دِرِّيٌّ) بكسر الدال وتشديد الراء والياء من غير همز. ومنهم من قرأها (دُرِّيء) بضم الدال وتشديد الراء والهمز. ينظر: السبعة: ٤٥٥، ٤٥٦. ومعجم القراءات: ٦/٢٦٦- ٢٧٠.

الظلمة لتلألُؤه، ووزنُهُ فُعِّيل، وهو وزنٌ قليلٌ "[1]. والمعنى في الآية يحتمل الوجهين: الأول، والثالث، والله أعلى وأعلم.

وبعدُ فالملاحظُ من عَرْضِ ابنِ الأنباري للكلمات التي قُلِبت فيها الهمزة ياء، أنه تناول بعض الكلمات التي وردت فيها قراءات قرآنية، وكان أحد وجوه التفسير فيها يحتمل قلب الهمزة ياء، ولكنه قليلا ما يرجّحُ أحد الوجوه على الأخرى، فيكتفي بالعرضِ والتحليل.

ب: قلب الهمزة واوا:

أقر النحاة والصرفيون أن الهمزة تقلب واوا للتخفيف، وحَدَّدُوا لذلك حالات يطّرد فيها القلبُ، وقد جاءت هذه الحالات والمواضع في كثير من كتب الصرف، يقول ابن عصفور في الممتع:" تُبدل الواوُ من الهمزة باطِّراد في الحالات الآتية:

– إذا كانت مفتوحةً وقبلَها حرفٌ مضمومٌ، نحو: جُؤَن وسُؤَلة، تقول في تخفيفهما: جُوَن وسُوَلة. ولا يلزم ذاك.

– إذا كانت ساكنةً وقبلها ضَمَّةٌ، ولا يلزم ذلك أيضًا. نحو: بُؤْس ونُؤْي، تقول فيهما إذا أردت التخفيف: بُوسٌ ونُويٌ.

– إذا كانت قبل الألف في الجمع الذي لا نظير له في الآحاد، بشرط أن يكتنف ألفَ الجمع همزتان، نحو: ذَوائب، في جمع ذُؤابة. أصله (ذآئب)، فأُبدلت الهمزة واوًا هروبًا من ثِقل البناء، مع ثقل اجتماع الهمزتين والألف؛ لأنَّ الألف قريبةٌ من الهمزة لأنّها مِنَ الحَلْقِ، كما أنَّ الهمزة كذلك. فكأنه قد اجتمع في الكلمة ثلاثُ هَمَزات، فالتزموا لذلك إبدالَ الهمزةِ واوًا.

– إذا كانت للتأنيث في ثلاثة مواضع: التثنية، والجمع بالألف والتاء، والنسب. نحو: صَحراوَينِ وصَحرَاوات وصَحرَاويّ. وذلك على اللزوم.

وتُبدَل باطِّراد من غير لزوم، في:

– الهمزة المبدلة مِنْ أَصْلٍ، أو مِنْ حرفٍ زائدٍ مُلحَقٍ بالأصلِ، إذا كانت طرفًا بعد ألف زائدة، نحو: كِساء ورِداء وعِلباء ودِرحاء، حيث قُلبت همزة التأنيث،

([1]) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٩٥. وينظر: السبعة في القراءات: ص ٤٥٦، وجامع البيان في القراءات: ص ٦٤٢.

نحو: عِلباوَينِ وكِساوَينِ ورِداوَينِ ودِرحاوَينِ، وعِلباوِيٌّ وكِساوِيٌّ ورِداويٌّ، ودِرحاوات في جمع دِرحاءة.

– الهمزة الأصليَّة إذا وقعت طرفًا بعد ألف زائدة – وذلك قليل– حيث قُلبت همزة التأنيث أيضًا، نحو: قُرَّاءٍ، لأنه من "قَرَأَ". فإنه قد حُكي: قُرَّاوِيٌّ، وفي التثنية: قُرَّاوانِ.

وأُبدلت من غير اطِّراد، في: واخَيتُ. أصلُه: آخَيتُ، فأُبدلت الهمزة واوًا.

وتُبدل أيضًا واوًا على غير اللزوم، إذا وقعت بعد الواو الزائدة للمدِّ، فتقول في مَقرُوء: مَقرُوّ.

وتُبدل أيضًا إذا وقعت بعد الواو، وإن لم تكن زائدة للمدِّ، فتقول في سَوْءة: سَوَّة. إلَّا أنَّ ذلك قليل جدًّا.

فهذا جميع ما أُبدلت فيه الهمزة واوًا، إذا لم تنضمَّ إليها همزة أُخرى. فإن انضمَّ إليها همزةٌ أُخْرَى فلا يخلو أن تكون الثانيةُ ساكنةً أو مُتحرِّكةً. فإنْ كانَتْ ساكنةً فإنه يلزمُ إبْدَالَها وَاوًا، إذا كانتِ الهمزةُ الأُولَى مَضْمومَةً. فتقول في (أُفْعِلَ) من (أَتى): أُوتِيَ. وأصله (أُؤْتِيَ)...

فإذا كانتِ الثانيةُ متحرِّكةً فإنها تُبدَلُ واوًا، إذا كانت متحرِّكة بالضمِّ أو بالفتح. فتقول في مثل أُبْلُم من (أَمَمْتُ): أُوُمٌّ. أصله (أُؤْمُمٌ)، فنَقَلْتَ ضمَّةَ المِيمِ إلَى الهمزةِ، وأدْغَمْتَ فقلتَ: (أُؤُمٌّ). ثمَّ أَبْدَلْتَ الهَمْزةَ واوًا لانْضِمَامِها، فقلت: أُوُمٌّ. ولزم ذلك.

وسواء كانَ ما قبل هذه الهمزة المفتوحة مفتوحًا أو مضمومًا، في التِزَامِ إبدَالِهَا واوًا.

فمثال انضمامُ ما قبلها: (أُواتِي) في مضارع (آتَى): (فاعَلَ) من الإتيان. أصْلُهُ (أؤاتِي)، ثمَّ التزموا البدلَ هروبًا من اجتماع الهمزتين. ثمَّ حَمَلُوا (يُواتِي) و(نُواتِي) و(تُواتِي) و(مُواتٍ)، على أُواتِي في التزام البدل"[1]. وذكر سيبويه وابن جني بعض هذه الحالات [2].

([1]) الممتع الكبير في التصريف: ص ٢٤٠، ٢٤١ (بتصرف).

([2]) ينظر: كتاب سيبويه: ٣/ ٥٤٣، وسر صناعة الإعراب: ٢/ ٥٧٣– ٥٧٦.

وهناك حالة أخرى تقلب فيها الهمزة واوا، وهي صورةُ الجَمْعِ الذي علَى وزنِ (مَفَاعِل) وما يشبهه، شريطة أن تكونَ الهمزةُ عارضةً بعدَ ألفِ التكسير، وأنْ تكونَ اللّامُ مُفْرَدَةً: همزة أصلية أو حرف علة أصليا، فإذا توافرَ ذلك وجبَ قلبُ كسرةِ الهَمزةِ فتحةً، وقلبُ الهمزةِ واوًا بعْدَهَا ألفٌ، نحو: هَرَاوَة، وإدَاوَة، وجمعها: هَرَاوَى، وأدَاوَى، على وزن: فعائل، بعد أن مرّتْ بخمسةِ أنواعٍ من القلب [1]، وهذا ما اتضح سابقا عند تناول قلب الهمزة ياء.

فقد أحاط الصرفيون بالكثير من مفردات العربية التي أُعِلّتْ، واستخلَصُوا منها الحالات التي تُقْلَبُ فيها الهمزةُ واوًا، ولم يكتفوا بهذا بل اصْطَنعُوا من مخيلتهم بعضَ الأمثلةِ لِتتوافقَ معَ الشروطِ التِي وَضَعُوها.

وقد نتج عن استقصاء مواضع قلب الهمزة واوا في البيان العثور على ثلاث كلمات، تناولها ابن الأنباري بالتحليل مبينا أصلها ووجه القلب فيها. وهذه الكلمات هي التي جاءت مظللة في الآيات الكريمة من المواضع التالية:

١- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَكُونُوٓاْ **أَوَّلَ** كَافِرِۭ بِهِۦ ﴾ البقرة: ٤١.

٢- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى **ٱؤْتُمِنَ** أَمَـٰنَتَهُۥ ﴾ البقرة: ٢٨٣.

٣- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ **ٱلتَّنَاوُشُ** مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ ﴾ سبأ: ٥٢.

وقال ابن الأنباري في تحليل هذه الكلمات الآتي:

١- كلمة: **(أَوّل)**: وردت في ثلاثة وعشرين موضعا في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" (أَوّل) وزنه أفْعَلَ، فاؤُهُ وَاوٌ، وعَيْنُهُ وَاوٌ، ولم تنطق العرب منه بِفْعلٍ.

وذهب الكوفيون إلى أنّهُ أفَعَلَ مِنْ (وَأَلَ) أيْ، نَجَا، وأصلُهُ: أوْلَ، فَخُففت الهمزةُ الثانيةُ، وأُبْدِل منها واوٌ وأُدغِمتِ الأُولَى فِيها، كما قالُوا فِي: مَقْروءَة، مَقْرُوَّة، وفِي مَخْبُوءَة، مَخْبُوَّة. ولو كان مُخففاً على القياسِ لكانَ الوَجْهُ أنْ يُقَالَ (أوَلَ) بإلقاءِ

(١) ينظر: المنصف: ٢/ ٦٣، والنحو الوافي: ٤/ ٧٦٩..

حركةِ الهمزة على الواوِ، كما قالُوا في تَخْفيفِ صَوْأَةٍ، صَوَةٌ، ولا يَجِبُ قَلْبُ الواوِ لأنّ الحركةَ عارِضَةٌ فَلَا يُعْتَدُّ بِهَا"[1].

وجاء في لسان العرب: قَالَ الشَّيْخُ أَبو مُحَمَّدِ بْنُ بَرِّيٍّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: قَوْلُهُ أَصْل أَوَّل أَوْأَل هُوَ قَوْلٌ مَرْغوبٌ عَنْهُ، لأَنه كَانَ يجِب عَلَى هَذَا إِذا خفِّفت هَمْزَتُهُ أَن يُقَالَ فِيهِ أَوَل، لأَن تَخْفِيفَ الهمزة إِذا سكَن مَا قَبْلَهَا أَن تحذَف وَتُلْقَى حركتُها عَلَى مَا قَبْلَهَا، قَالَ: وَلَا يَصِحُّ أَيضاً أَن يَكُونَ أَصْلُهُ وَوْأَل عَلَى فَوْعَل، لأَنه يَجِبُ عَلَى هَذَا صَرْفه، إِذْ فَوْعَل مَصْرُوفٌ وأَوَّل غَيْرُ مَصْرُوفٍ فِي قَوْلِكَ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَوَّلَ، وَلَا يَصِحُّ قَلْبَ الْهَمْزَةِ وَاوًا فِي وَوْأَل عَلَى مَا قدَّمت ذكرَه فِي الْوَجْهِ الأَوَّل، فَثَبَتَ أَن الصَّحِيحَ فِيهَا أَنها أَفْعَل مِنْ وَوَل، فَهِيَ مِنْ بَابِ دَوْدَن وكَوْكَب مِمَّا جَاءَ فَاؤُهُ وعينُه مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، قَالَ: وَهَذَا مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ وأَصحابه[2].

فما عليه سيبويه وأكثر الصرفيين هو القول الأول، وهو أن الأصل فيه هو: وَوَل، ويبدو أنه رأي ابن الأنباري، وهذا الرأي ليس فيه إعلال، وأما الرأي الثاني وهو ما نسبه للكوفيين فهو ما حدث فيه إعلال بقلب الهمزة واوا وإدغامها في الواو الأولى (فاء الكلمة).

٢- كلمة: **(اؤْتُمِنَ)** [3]: وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" أوتمن، أَصْلُهُ: أؤتُمِنَ على وزن افْتُعِل، إلا أنّهُ أُبْدلَتِ الهمزةُ الثانيةُ واوًا لسكُونِها وانْضِمَامِ ما قبلَها فصارَ، أُوتُمِنَ، فإنْ وَصَلْتَها بمَا قبلَهَا حَذفْتَ الهمزةَ المضْمُومَةَ لأنّها همزةُ وَصْلٍ فيقرأ، الذِي اؤْتمن. بذال مكسورة بعدَها همْزةٌ ساكنةٌ خالِصَةٌ كالهمزةِ في بِئْر وذِئْب، وقَد قُرِئَ: الذي ايتُمن بياء وهي بدلٌ من الهمزةِ الساكِنَةِ التِي هي فاءُ الفِعْلِ من اؤتُمِنَ، وإنّما أُبْدِلَتِ الهمزةُ ياءً لسكونِها وانكسارِ ما

([1]) البيان في غريب إعراب القرآن:١/ ٧٨.

([2]) لسان العرب، ابن منظور، المجلد السادس، جـ ٥٢، (مادة وأل)، ص: ٤٧٤٧، ٤٧٤٨.

([3]) قرأ حمزة وعاصم في رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر وحفص عنه (الَّذي اُؤْتُمِنَ) بهمز وبرفع الألف. ويشير إلى الهمزة بالضم. وقرأها الباقون ساكنة الهمزة، وهذا الوجه هو الصواب كما قال ابن مجاهد. ومنهم من أبدل الهمزة وصلا ياء من جنس همزة الوصل التي قبلها فقال (الذي ايتُمِن). ينظر: السبعة: ص١٩٥. ومعجم القراءات: ١/٤٢٥، ٤٢٦.

قبلَهَا، كمَا قالُوا فِي بِئْر بِير، وفِي ذِئْب ذِيب. وقد قُرِئَ بِهِمَا. قال الله تعالى: (وبير معطلة) [1]، وقال تعالى:(فأكلَهُ الذيب) [2]، بغيرِ هَمْزٍ، وهذا قياسٌ مُطّردٌ في كلِّ هَمزةٍ ساكنةٍ مكسورٍ ما قبلَهَا أنْ تُقْلبَ ياءً، فالياءُ التي في اللفظِ في (الذي) هي فاءُ الفِعْلِ مِن (اوتُمِنَ)، وياءُ الذي حُذِفَتْ لالتقاءِ الساكِنَينِ، ولا يَجوزُ أن تُشَمّ الهمزةُ في (اؤتُمِنَ) شيئًا من الضّمةِ اعتبارًا بضمّةِ هَمزَةِ الوصْلِ في الأصْلِ، لأنَّ أصْلَهُ أؤتُمِنَ. لوجهين: أحدهما: أنّ همزةَ الوصْلِ تَسْقطُ في الدَّرْج، فَنَقْلُ الحرَكةِ عنْها مُحَالٌ. والثاني: أنّ هذا علَى خِلافِ كَلام العَرَبِ لأنّهُم إنّما يَنْقلُونَ حَركَةَ الحَرْفِ إلَى مَا قَبلَهُ لا إلَى مَا بَعْدَهُ"[3].

فكلمة **(اؤْتُمِنَ)** في هذا الموضع يجوز فيها أن يكون الإعلال بقلب الهمزة واوا أو ياء، وذلك على حسب القراءة، " قال أبو عمرو: وكلهم إذا فَصَلَ هذه الكلمةَ وشبهَها عن الكلمة التي قبلها بالوقوفِ علَى تلك، والابتداء بهذه حقّق همزةَ الوصلِ وسهّل همزةَ الأصْلِ الساكنةِ التي يحقّقها في حالِ الإدْراجِ والاتصَالِ، وأبْدلهَا بالحَرفِ الذِي منه حَركةُ همْزةِ الوصْلِ، فإنْ كانَتْ حركتُهَا ضمًّا أبْدَلَها واوًا ساكنَةً، نحو اوْتُمِن، وإنْ كانتْ كسرًا أبْدَلهَا ياءً ساكنةً، نحو: (ايْذَن لي)[4]، (ايت بقرآن) [5] وشِبْهِهِ، كَراهةً للجَمْعِ بين همزتين في كلمةٍ الثانيةِ مِنْهُما ساكنةٌ؛ إذ الجَمْعُ بينهُمَا على تلكَ الحالِ خُروجٌ عَنِ المُتعَارَفِ من كلامِ العَرَب"[6].

([1]) سورة الحج، من الآية: ٤٥.

([2]) سورة يوسف، من الآية: ١٧.

([3]) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٨٤، ١٨٥.

([4]) سورة التوبة، من الآية: ٤٩.

([5]) سورة يونس، من الآية: ١٥.

([6]) جامع البيان في القراءات السبع: ص ٤٤٠.وينظر: السبعة في القراءات: ص ١٩٥.

٣- كلمة: **(التَّنَاؤُش)** [١]: وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" قرئ (التناؤش) بالهمزِ وتركِ الهَمْزِ. فَمَنْ قَرَأَ بالهَمْزِ أَتَى بِه علَى الأصْلِ، والأصْلُ فِي (التّنَاؤُش) الهَمْزُ، ومَعْناهُ التأَخُّر. ومنه قول الشاعر:

تمَنَّى نَئِيشاً أنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي وقَدْ حَدثَتْ بَعْدَ الأُمُورِ أُمُور[٢]

نئيشا، أي أخيراً، وهو منصوبٌ علَى الظرفِ. ومَنْ قرأ بترْكِ الهَمْزِ، ففيه وجهان:

أحدهما: أن يكون على إبدال الهمزة واواً.

والثاني: أنْ يكونَ (التناوش) بِمَعْنَى التناوُل مِنَ نَاشَ يَنُوشُ إذا تناول كقول الشاعر:

وَهْيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا نَوْشاً بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الفَلَا[٣]

فلا يكونُ أصلُه الهمز"[٤].

وجاء في السبعة في القراءات:" وَاخْتلفُوا فى الْهَمْز وَتَركِهِ من قَوْله (وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ)، فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَابْن عَامر وَعَاصِم فى رِوَايَة حَفْص (التَّنَاوُشُ) غير مَهْمُوز، وَكَذَلِكَ روى حُسَيْن الجُعْفِى والأعشى والكسائى عَن أَبى بكر عَن عَاصِم: بِغَيْر همز.

وَقَرَأَ أَبُو عمر وَحَمْزَة والكسائى وَعَاصِم في رِوَايَة يحيى بن آدم عَن أَبى بكر وَرِوَايَة الْمفضل عَن عَاصِم: (التنآؤُشُ) بِالْهَمْز"[٥].

---

(١) قرأها أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب (التناوش) بالواو، من (نوش). وقرأها حمزة والكسائي وأبو عمرو والأعمش واليزيدي وأبو بكر وخلف وحماد (التناؤش) بالهمز من (نأش). ينظر: معجم القراءات: ٣٩٧/٧، ٣٩٨.

(٢) البيت من البحر الطويل، وهو لنهشل بن حري، حيث يقال لمن يأتي أواخر الناس، يقال: جاء نئيشا، أي متأخرا. ينظر: الخصائص: ٧٥/١. ومقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٣٧٧/٥.

(٣) البيت من الرجز، وقيل: هو للعجاج وقيل: لغيلان بن حريث الربعي، والتناوش فيه بمعنى: التناول. وهو من شواهد سيبويه. ينظر: كتاب سيبويه: ٤٥٣/٣. وشرح المفصل لابن يعيش: ٨٩/٤.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٢٨٤.

(٥) السبعة في القراءات: ص ٥٣٠.

وقد لوحظ في هذه الكلمات الثلاث أن الصرفيين قد اختلفوا فيها، وكان الأصل اللغوي والقراءة القرآنية هما سبب الاختلاف بينهم، وقد اكتفى ابن الأنباري بعرض آراء الصرفيين، ولم يرجح أحدها على الآخر؛ لأن لكل منها وجهه، وقد قرأ بها رسول الله ﷺ.

جـ: قلب الهمزة ألفا:

أقر الصرفيون القدماء بقلب الهمزة ألفا، سواء أكانت أصلا أم زائدة، فالألف كما يقول سيبويه: ليس حرفٌ أقرب إلى الهمزة من الألف. يقول ابن جني:" الهمزةُ في الكلام على ضربين: أصل، وزائدة، ومتى كانتْ الهمزةُ ساكنةً مفتوحًا مَا قَبلهَا غيرَ طرفٍ، فأُرِيدَ تخفيفها أو تحويلها أُبْدِلتْ الهمزةُ ألفًا أصْلا كانتْ أو زائدةً، فالأصلُ نحو قولِكَ في "أَفْعَل" من "أَمِنَ": "آمَنَ" وأصلها "أَأْمَنَ" فقُلِبتْ الثانيةُ ألفًا لاجتماع الهمزتين وانفتاح الأولى وسكون الثانية.

ومن ذلك قولُهم في تخفيفِ "رَأْس" و"بَأْس" و"فَأْل": "رَاس" و"بَاس" و"فَال". ومنه قولك في "قَرَأْتُ": "قَرَاتُ" وفي "هَدَأْتُ": "هَدَاتُ"[1].

والزائد نحو قولك في تخفيف "شَأْمَلٌ": "شَامَلٌ" وفي "احْبَنْطَأْتُ" فيمن همز: "احْبَنْطاتُ".

وهذا القلبُ يأتي على ضربين: أحدهما لابد منه، والآخرُ مِنْهُ بُدٌ، فأما ما لابد منه فأن تلتقي همزتان الأولى مفتوحةٌ والثانيةُ ساكنةٌ، فلابدَ مِنْ إبدالِ الثانيةِ ألفًا، وذلك نحو آدَم، وآخَر، وآمَن...فهذا إبدالٌ لازِمٌ كراهيةَ التقاءِ الهمزتين في حرفٍ واحدٍ، وإذا أُبْدِلَتِ الهمْزَةُ علَى هذا جَرَتْ الألفُ التِي هِيَ بَدلٌ مِنْهَا مَجْرَى مَا لا أَصْلَ لَهُ فِي همْزٍ ألْبَتة، وذلكَ قولُهُمْ فِي جَمْعِ "آدم": و"أَوَادِمُ" فأَجْرَوا أَلِفَ "آدم" مَجْرَى "أَلِف" "خَاتم" فقلبُوهَا واوًا فِي "أَوَادِم" كَمَا قلبُوا الألِفَ واوًا في "خواتم"....وإذا لَمْ تكنِ الهمزةُ هَكَذا لَمْ يلْزَمْ إبْدَالُها، ألا تَرَى أنّكَ مُخَيَّرٌ بَينَ أنْ تَقُولَ "قَرَأْتُ" و"قَرَاتُ" و"بَدَأْتُ" و"بَدَاتُ"، ولا يَجُوزُ أنْ تَقُولَ "أَأْدَم" ولا "أَأْخَر".

---

(1) القلب في مثل هذه الكلمات مطرد لكنه غير لازم إلا عند أهل الحجاز، ماعدا آدم فهو لازم. ينظر: شرح الشافية، للرضي: ٣/ ٢٠٩، وشرح المفصل، لابن يعيش: ١٠/ ١٩.

وقدْ أُبْدِلَتِ الهمزةُ المفتوحَةُ التِي قبلَهَا فتحَةٌ ألِفًا أيْضًا علَى غَيرِ قِيَاسٍ"[1]. نحو قولنا: مَلَا، وهَنَاك، ونريد: مَلَأ، وهَنَأَك.

وأما الباحثون المحدثون فلم يروا هذا من قبيل قلب حرف مكان حرف، وإنما الواقع الذي يؤكده التحليل الصوتي، أن الناطق أسقط الهمزة الثانية الساكنة، وعوَّض مَكانَها حركة قصيرة مُجانِسة لما قبلها، فتحولت حركة الهمزة الأولى من فتحة قصيرة إلى فتحة طويلة، هي الألف، ويطلقون على هذا التعويض الإيقاعي، وهو يحافظ على كمية المقطع دون النظر إلى نوعه[2].

وقد أفضى استقصاء مواضع قلب الهمزة ألفا في البيان إلى العثور على ثلاث كلمات، تناولها ابن الأنباري بالتحليل مبينا أصلها ووجه القلب فيها. وقد جاءت هذه الكلمات مظللة في المواضع التالية من الآيات القرآنية:

١- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ **لِأَدَمَ** فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ البقرة: ٣٤.

٢- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَءَاتَى** ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ ﴾ **البقرة:** ١٧٧.

٣- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ آل عمران: ١٧٠.

ولنا وقفة مع ما قاله ابن الأنباري عندما تناول هذ الكلمات بالتحليل:

١- كلمة: **(آدم)**: وردت هذه الكلمة خمس وعشرين مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" و(آدَم) لا ينصرفُ للعُجمة والتعريف. وقيل: هو مُشتقٌ مِنْ الأُدْمَةِ، ولا ينصرفُ لوزنِ الفِعْلِ والتعريفُ وأصلُهُ (أَأْدَمُ) بهمزتين، إلّا أنَّه قُلبتِ الهمزةُ الساكنةُ ألفاً لسكونِها وانفتاحِ ما قبلَها نحو، آخَرُ وآدَرُ. وأصلُه أَأْخَرُ وأَأْدَرُ. فَقَلبُوا الهمزةَ الساكنةَ الثانيةَ ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها "[3].

---

(١) سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٦٤- ٦٦٦ (بتصرف). وينظر: كتاب سيبويه: ٣/ ٥٤٣، وشرح المفصل، لابن يعيش: ١٠/ ١٩.

(٢) ينظر: المنهج الصوتي: ص ١٨٢، ١٨٣، والصرف وعلم الأصوات: ص ١٥٩.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٧٤. ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ص ٢٤٣.

٢- كلمة:(**آتَى**): وردت هذه الكلمة ثلاث مرات في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" آتَى: أصله (أَأْتَى) بهمزتين على وزن أفْعَلَ من الإيتاءِ والهمزةُ الأولَى مفْتوحةٌ والثانيةُ ساكنةٌ، فاسْتثقلُوا اجتماعَهُمَا فَأَبْدلُوا من الثانيةِ ألفاً لِسكونِها وانفتاحِ ما قبلَهَا؛ وقُلِبتْ الياءُ ألفًا لِتحرُّكِهَا وانفتاحِ ما قَبلَها"[١].

٣- كلمة: (**آتـاهم**): وردت هذه الكلمة عشر مرات في القرآن الكريم، وبالرغم من الكلمة في هذا الموضع هي ذاتها في الموضع السابق، إلا أنني آثرت أن أذكرها، لنرى هل سيختلف كلام ابن الأنباري فيها أم لا، فهو يقول:" وآتَاهُم، أصْلُهُ أَأْتَاهُم فاجتَمعَ في أولِهِ هَمْزتَانِ، فاستثقلُوا اجتِماعَهُمَا فَأَبْدَلُوا من الهمزةِ الثانيةِ ألفًا لِسكُونِها وانفتاحِ ما قبلَها كما قالوا: آمَن وآخَر وأصلُهُمَا أَأْمَن وأَأْخَر. فقُلِبتْ الفَاءُ ألفاً لِتَحرُّكِها وانفتاحِ ما قَبلَها "[٢].

والجامع بين هذه الكلمات الثلاث هو أنه قد اجتمع في أولها همزتان الثانية منهما ساكنة، والأولى محركة بالفتح، ونشأ لاجتماعهما ثِقل، فكان التخفيفُ بقلبِ الهمزةِ الثانيَةِ ألفًا وإدغامِهَا في الهمزةِ الأوْلَى، وهذا القلبُ هو قلبٌ لازِمٌ؛ لأنه لا يَجُوزُ فيها اسْتِعْمَالُ الأصْلُ في الكلماتِ الثلاثِ.

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٣٩.

(٢) المرجع السابق: ١/ ٢٣١.

خاتمة الدراسة

خلصت هذه الدراسة إلى كثير من النتائج التي جاءت متناثرة في ثنايا البحث، ولكن يمكن أن نُجْمل في النقاط التالية أهم هذه النتائج:

١- قدمت الدراسة صورة وصفية لمسائل الإعلال والإبدال في كتاب البيان في غريب إعراب القرآن، اتضح من خلالها منهج ابن الأنباري في تحليل الكلمات التي حدث فيها إعلال أو إبدال.

٢- بينت الدراسة موقف الباحثين المحدثين من مسألة قلب الواو والياء ألفا التي قال بها القدماء ويمثلهم ابن الأنباري، فمنهم من رأى أن الألف ليست منقلبة عن واو او ياء، وإنما نشأت الألف نتيجة امتداد النفس بالحركة القصيرة، ومنهم من يرى أن الواو والياء قد مرتا بمراحل زمنية، هي مرحلة التسكين ثم مرحلة الإمالة ثم مرحلة فتح الإمالة وهي المرحلة الأخيرة.

٣- أظهرت الدراسة أن ابن الأنباري كان كغيره من القدماء في الاعتماد على مسألة الأصل اللغوي، والجانب الصوتي، حتى يتمكن من إظهار ما حدث في الكلمة من إعلال أو إبدال.

٤- اتضح من خلال الدراسة أن ابن الأنباري كان كغيره من القدماء، حيث جاء عنده مصطلح القلب مرادفا لمصطلح الإبدال، حيث استخدمه في بعض المواضع مع حروف العلة والحروف الصحيحة على حد سواء، ولم يخصه بحروف العلة.

٥- أشرنا في أثناء الدراسة إلى أن البدل يأتي على أنواع مختلفة، فقد يكون صرفيا، أو لغويا، أو لهجيا، أو شاذا، وقد أثبتت الدراسة أن ابن الأنباري لم يفرق – عندما تناول مسائل الإبدال – بين أنواع الإبدال المختلفة، وإنما كان جل همه هو تحليل الكلمة؛ ليصل إلى ما حدث فيها من إبدال، وقد يذكر في بعض المواضع اطراد البدل أو عدم اطراده.

٦- اتضح من خلال الدراسة أن ابن الأنباري تناول بعض الكلمات التي وقع فيها الإبدال ثم الإدغام، وبالرغم من أن مثل هذه الكلمات أقرب إلى باب الإدغام من باب الإبدال، إلا أنه لم يذكر الشيء الكثير عن الإدغام.

٧- ظهر من خلال الدراسة ميل ابن الأنباري إلى التفصيل وعدم الإيجاز، وبخاصة عندما تناول الكلمات التي وقع فيها إدغام، فكان يفصل وجه الإبدال أولا ثم يذكر ما حدث من إدغام.

٨- أظهرت الدراسة أن ابن الأنباري كان يوضح في مسائل الإبدال أن إبدال الحرف الأقوى من الأضعف أولى من إبدال الأضعف من الأقوى، لأنه لو حدث العكس لكان في ذلك إجحاف بالحرف الأقوى، وإبطال ما له من الفضل على الحرف الأضعف.

٩- أظهرت الدراسة اهتمام ابن الأنباري بالكلمات جاءت فيها قراءات غير متواترة، وقراءات متواترة وعليها جمهور القراء، ولم تُعَل، وعدها الصرفيون شاذة؛ لأنها خرجت عن القاعدة الصرفية، نحو كلمة: القُصْوَى، حيث جاءت صحيحة، والقياس فيها: القُصْيَا، وكان الأجدر بالصرفيين أن يراجعوا القاعدة الصرفية بدلا من الحكم عليها بأنها شاذة.

١٠- أفادت الدراسة أن مسائل الإعلال كانت أكثر تكرارا في البيان، حيث وردت في اثنتين وتسعين كلمة، وكان الإعلال بالقلب في الصدارة، حيث جاء في أربع وخمسين كلمة، منها ثمان وثلاثون كلمة في الإعلال بالقلب في حروف العلة، وست عشرة كلمة في الإعلال بالقلب في الهمزة.

أما الإعلال بالحذف فقد جاء في المرتبة الثانية بعد الإعلال بالقلب، حيث ورد في ست وعشرين كلمة. ثم جاء الإعلال بالنقل أخيرا حيث ورد في اثنتي عشرة كلمة.

١١- وردت مسائل الإبدال في البيان في المرتبة الثانية بعد مسائل الإعلال، حيث وردت في تسع وثلاثين كلمة، منها ست وعشرون في إبدال

الصحيح من الصحيح، وعشر كلمات في إبدال الصحيح من المعتل، وثلاث كلمات في إبدال المعتل من الصحيح.

وبعد فلعلنا نلاحظ بعد هذا العرض لمسائل الإعلال والإبدال في البيان في غريب القرآن، مدى مَقْدرة ابن الأنباري على التحليل، وعلمه الغزير في مسائل الإعلال، ونفسه الطويل في تتبع أصول أبنية الكلمات، دون ملل أو كلل، فما احتاج – من هذه الكلمات التي اختارها– إلى إيجاز أوجز ولم يُخل، وما كان فيها آراء متشعبة، واحتاج إلى تحليل وتعليل بَسَط القولَ فيها، فجاء كلامه غير مُمِل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،،،،

ثبت المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.
١- الإبدال، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٠هـ- ١٩٦١م.
٢- إبدال الحروف في اللهجات العربية، د. سلمان بن سالم السحيمي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٣- الإبدال والمعاقبة والنظائر، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، ١٣٨١هـ- ١٩٦١م.
٤- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٥- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
٦- ارتشاف الضرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.
٧- إصلاح المنطق، لابن السكيت، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م.
٨- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٥م.
٩- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١٠- الإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق، للدكتورة: صباح عبد الله بافضل، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١١- الأمالي، أبو علي القالي، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.

١٢- إملاء ما من به الرحمن، لأبي البقاء العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
١٣- الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: د. جوده مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.
١٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
١٥- إيجاز التعريف في علم التصريف، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
١٦- إيضاح التعريف في علم التصريف، ابن مالك، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
١٧- البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر، بيروت، ١٤٣٢هـ- ٢٠١٠م.
١٨- بحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م.
١٩- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، ومراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٢٠- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، طبعة وزارة الإعلام بالكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٢١- تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٢- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م. (الجمهورية العربية المتحدة. وزارة الأوقاف).
٢٣- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، د. الطيب البكوش، المطبعة العربية، تونس، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.
٢٤- التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٥- التفسير الكبير، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ.
٢٦- التكملة، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
٢٧- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، أبو هلال العسكري، تَحقيق: د. عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
٢٨- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
٢٩- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي المعروف بابن أم قاسم، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٣٠- تيسير الإعلال والإبدال، عبد العليم إبراهيم، مكتبة غريب، القاهرة، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.
٣١- جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، نشر جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٣٢- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٣٣- الجمل في النحو، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٣٤- حاشية الصبان شرح الأشموني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، ٦٧٢هـ - ١٢٧٤ م.
٣٥- الحجة في القراءات السبع، للإمام ابن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٦- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويحابي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
٣٧- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة. د. ت.
٣٨- حروف المعاني والصفات، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
٣٩- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، طبعة دار الكتب المصرية. د. ت.
٤٠- دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م.
٤١- دراسات في علم الصرف، د. عبد الله درويش، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
٤٢- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث. د. ت.
٤٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٤٤- دقائق التصريف، لأبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٤٥- دليل السالك شرح الفية ابن مالك، لعبد الله الفوزان، دار المسلم، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
٤٦- دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، لطيفة إبراهيم النجار، دار البشير، عمَّان، ١٩٩٣م.
٤٧- ديوان حسان بن ثابت، شرح وتقديم: عبدأ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٤٨- ديوان سراقة البارقي، تحقيق: د. حسين نصار، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م.
٤٩- ديوان شعر الحادرة، إملاء أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن الأصمعي، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، د.ت.
٥٠- ديوان طريح بن إسماعيل الثقفي، جمع وتحقيق: د. بدر أحمد ضيف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧م.
٥١- ديوان طفيل الغنوي، شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٥٢- ديوان الهذليين، شعر أبي ذؤيب، القسم الأول، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
٥٣- السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر. د. ت.
٥٤- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٥٥- الشافية في علم الصرف، لابن الحاجب، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٥٦- الشافية في علمي التصريف والخط، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٥٧- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٥٨- شرح ابن عقيل، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٥٩- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
٦٠- شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
٦١- شرح التصريف، عمر بن ثابت الثمانيني، تحقيق: د. إبراهيم بن سلمان البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٦٢- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الإستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٦٣- شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الإستراباذي، ركن الدين، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولي ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
٦٤- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، جامعة أم القرى السعودية. د. ت.
٦٥- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
٦٦- شرح المفصل، لموفق الدين بن يعيش النحوي، إدارة الطباعة المنيرية، مصر. د. ت.
٦٧- شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، سوريا، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

٦٨- الصاحبي في فقه اللغة العربية، للعلامة أبي الحسين أحمد بن فارس، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٦٩- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.
٧٠- الصرف وعلم الأصوات، ديزيزة سقال، دار الصداقة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٧١- ظاهرة الإبدال اللغوي، د. علي حسين البواب، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض. د. ت.
٧٢- ظاهرة الإعلال في العربية، وهي دراسة صوتية صرفية، د. رجب عثمان محمد، دار الرضي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٧٣- علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٧٤- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م.
٧٥- العين مرتبا على حروف المعجم، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م- ١٤٢٤هـ.
٧٦- غريب القرآن، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٧٧- فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب القِنَّوْجِي، قدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة، صَيدَا - بَيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٧٨- فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، قرأه وعلق عليه: د. خالد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٧٩- في الأصوات اللغوية، د. غالب فاضل المطلبي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٤م.

٨٠- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.
٨١- القلب والإبدال، لأبي يوسف يعقوب بن السكيت، تقديم وتحقيق: د. حسين محمد محمد شرف، ومراجعة: علي النجدي ناصف، طبعة مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
٨٢- القواعد والتطبيقات في الإبدال والإعلال، للأستاذ: عبد السميع شبانة، مكتبة الفتوح، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.
٨٣- الكتاب، كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٨٤- كتاب الجمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد، د. محمد إبراهيم عبادة، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٨٧م.
٨٥- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للعلامة محمد علي التهانَوي، تحقيق: د. علي دحروج، وإشراف ومراجعة، د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٨٦- الكشاف، جار الله الزمخشري، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
٨٧- الكشكول، لمحمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين (المتوفى: ١٠٣١هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.
٨٨- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت. د.ت.
٨٩- الكناش في فني النحو والصرف، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب

حماة، دراسة وتحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، عام النشر: ٢٠٠٠ م.

٩٠- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الإفريقى، طبعة دار المعارف، مصر. د. ت.

٩١- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب،١٩٩٤م.

٩٢- مجالس العلماء، لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٤٠)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الكويت، الطبعة: الثانية ١٩٨٤م.

٩٣- المحتسب في تبيين شواذ القراءات والايضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: على النجدي ناصف، و د. عبد الحليم النجار، و د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٩٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٩٥- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٩٦- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، د. ت.

٩٧- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٩٨- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، شرحه: محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة. د. ت.

٩٩- مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

١٠٠- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠١- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٠٢- معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

١٠٣- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية: ٢٠٠١م.

١٠٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤هـ.

١٠٥- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

١٠٦- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١٠٧- المعمرون، لأبي حاتم السجستاني، تحقيق: عبد المنعم عامر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨١هـ- ١٩٦١م.

١٠٨- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٠٩- المفصل في علم العربية، للزمخشري، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار عمار، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١١٠- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ -١٩٩٤ م.

١١١- الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
١١٢- المنصف، شرح الإمام أبي الفتح ابن جني لكتاب التصريف، لأبي عثمان المازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.
١١٣- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
١١٤- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، السيوطي، تحقيق: التهامي الراجحي الهاشمي، مطبعة فضالة، صندوق إحياء التراث الإسلامي، المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات. د. ت.
١١٥- النحو الوافي، لعباس حسن، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة. د. ت.
١١٦- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، تصحيح ومراجعة: علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
١١٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزواي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
١١٨- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

١- الإبدال والإعلال، دراسة صرفية وصوتية في مؤلف: إعراب القرآن، للمِقّري، وهي رسالة ماجستير، في كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، الجزائر، ٢٠١٣م.

٢- الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، أنجب غلام نبي بن غلام محمد، رسالة دكتوراه، كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.
٣- الإعلال والإبدال عند اللغويين، رسالة دكتوراه، عثمان محمد آدم، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
٤- التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي، المقطع- الكلمة – الجملة، رسالة دكتوراه، صلاح الدين سعيد حسين، جامعة تشرين، سوريا، ٢٠٠٩م.
٥- اللهجات العربية في كتاب سيبويه، دراسة نحوية تحليلية، رسالة دكتوراه، عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد العياف، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

الدوريات:

١- التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال في كتاب المقتضب للمبرد، قراءة في ضوء علم اللغة الحديث، د. عادل نذير بيري الحسّاني، وانتصار عباس فارس، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد السادس، السنة الثالثة،٢٠١٢م.
٢- شواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، فريد بن عبد العزيز الزامل، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، القصيم، المجلد/٢، العدد/٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٣- ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد: ٤٦، ٤٨.
٤- معجم الإبدال اللغوي من لسان العرب، د. ممدوح خسارة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٩٠) الجزء الأول.